الكشف عن مساوئ شعر المتنبي

تأليف

الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد

٣٢٦ - ٣٨٥هـ

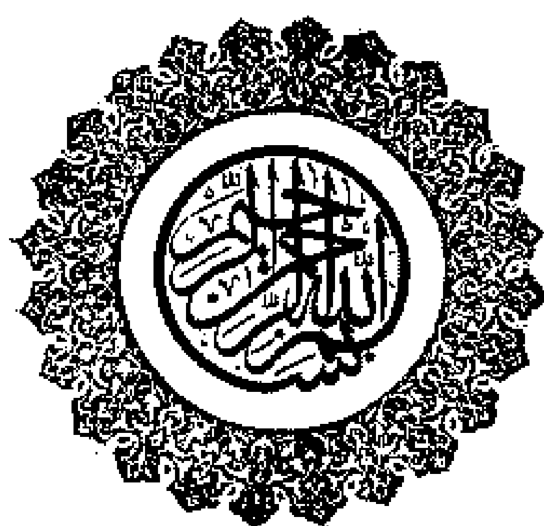
تحقيق

الشيخ محمد حسن آل ياسين

مكتبة النهضة بغداد

- الطبعة الاولى .

- مطبعة المعارف ـ بغداد
- ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .



المقَدِّمَة

- ـ النقد الادبي ـ الصاحب بن عباد ـ أبو الطيّب المتنبّي ـ
- ـ العلاقة بين المتنبي وابن عبـــاد ـ وصف المخطوطـة ـ

حمداً لله على نعمائه ، وصلاةً وسلاماً على عباده الذين اصطفى .



النقد ــ في حقيقته ــ عبارة عن دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها ممّا يشابهها أو يقابلها ؛ ثم اصدار الحكم عليها بتحديد مقدار قيمتها وبيان واقع درجتها ، يجري هذا في الحسيات والمعنويّات ، وفي العلوم والفنون ، وفي كل شيء متصل بالحياة ...

وهو مأخوذ ــ في واقعه ــ من « نَقَدْتُ الدراهمَ وانتقدتُها : اذا أخرجتُ منها الزيف » ، حيث يعتمد ذلك على الفحص والموازنة والتمييز والحكم، وهو ما يحتاجه الناقد ــ أيُّ ناقد ــ لكي يكون النقد جامعاً لشروطه ويكون الناقد أهلاً لهذه الصفة .

وبذلك يكون النقد الأدبي ــ في المصطلح الخاص ــ هو تقدير النص الأدبي تقديراً صحيحاً وبيان قيمته في ذاته ودرجته الأدبية بالنسبة الى غيره من النصوص ، على أن يكون ذلك مستنداً الى الفحص الدقيق والموازنة العادلة والتمييز المعتمد على المعرفة الصادقة ، ليكون الحكم ــ آنذاك ــ قريباً الى الصحة قرباً لا يخل به سوى عدم عصمة الانسان .

ولو أردنا معرفة تاريخ نشأة هذا الفن لرأيناه مبكراً جدا ، بل لعله عاصر الأدب منذ طفولته ، لأن النقد الأدبي فنٌّ طبيعي في حياة الانسان متى اوتي حظّاً ــ ولو كان يسيراً ــ من قوّتي الادراك والشعور .

وفي القرن الثاني جدّت عوامل جديدة نهضت بالأدب والنقد ، حيث وُلِد الشعر الحضري الحديث ، فقام النقاد يفضلون بين المذهب القديم المحافظ على اسلوبه المتّبع في الجاهلية وصدر الاسلام وبين المذهب الحديث السائر مع المقتضيات المتجددة للحياة الاسلامية المتقدمة .

وفي القرن الثالث برزت للوجود فئة جديدة من الادباء تحاول أن تخضع النقد الأدبي للتفكير القائم على الفلسفة والمنطق وعلوم البلاغـــة ، فسارت في منهجها جنباً الى جنب مع الفئات الاخرى اللغوية والنحـويـة والأدبية العاملة في هذا الميدان .

وكان القرن الرابع عصر ازدهار هذا الفن وبلوغه القمة في تطوره وسموه ، واذا كان الشعر العربي قد بلغ فيه ذروته فان النقد الأدبي قد بلغ فيه الذروة أيضاً وانتهى الى غايته ، سواءاً من جهة سعته وشموله أو من جهة عمقه ودقته أو من جهة براءته من الحدود الفلسفية التي حاول بعض أعلام القرن الثالث تحديده بها ، وذلك لنضج ملكة الذوق عنـــد الادباء النقاد من كثرة ما درسوا ووزنوا وقارنوا ، ولجمعهم بين جمال الطبع نتيجة لتضلعهم في الأدب القديم ، وحسن الصنعة من ممارســـة الأدب الحديث ، فصفا ذوقهم وعاد مهذّباً لطيفاً سديداً .

وكان نقدهم ممتازاً بالعمق وسعة الآفاق وتحليل الظواهر الأدبيـة وارجعها الى اصولها الصحيحة ، وعاد غير مستساغ بل منكراً أيضاً ما كان يحب « قدامة » أن يفرضه على الشعر من قوانين المنطق وأصول الاخلاق والفلسفة ، وكانت المعركة بين النقاد تدور حول أبي تمام والبحتري ، ثم بين المتنبي وخصومه ، وكسب النقد من وراء ذلك عدة كتب ورسائل قيمة تؤرخه في القرن الرابع ، مثل كتاب الموازنة بين الطائيين للآمدي ، وأخبار أبي تمام للصولي ، والوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني ، ورسالة الحاتمي فيما توارد من المعاني بين المتنبي وارسطو ، ورسالة الصاحب بن

وفي القرن الثاني جدّت عوامل جديدة نهضت بالأدب والنقد ، حيث وُلِد الشعر الحضري الحديث ، فقام النقاد يفضلون بين المذهب القديم المحافظ على اسلوبه المتّبع في الجاهلية وصدر الاسلام وبين المذهب الحديث السائر مع المقتضيات المتجددة للحياة الاسلامية المتقدمة .

وفي القرن الثالث برزت للوجود فئة جديدة من الادباء تحاول أن تخضع النقد الأدبي للتفكير القائم على الفلسفة والمنطق وعلوم البلاغة ، فسارت في منهجها جنباً الى جنب مع الفئات الاخرى اللغوية والنحوية والأدبية العاملة في هذا الميدان .

وكان القرن الرابع عصر ازدهار هذا الفن وبلوغه القمة في تطوره وسموه ، واذا كان الشعر العربي قد بلغ فيه ذروته فان النقد الأدبي قد بلغ فيه الذروة أيضاً وانتهى الى غايته ، سواءاً من جهة سعته وشموله أو من جهة عمقه ودقّته أو من جهة براءته من الحدود الفلسفية التي حاول بعض أعلام القرن الثالث تحديده بها ، وذلك لنضج ملكة الذوق عند الادباء النقاد من كثرة ما درسوا ووزنوا وقارنوا ، ولجمعهم بين جمال الطبع نتيجةً لتضلعهم في الأدب القديم ، وحسن الصناعة من ممارسة الأدب الحديث ، فصفا ذوقهم وعاد مهذّباً لطيفاً سديداً .

وكان نقدهم ممتازاً بالعمق وسعة الآفاق وتحليل الظواهر الأدبية وارجعها الى اصولها الصحيحة ، وعاد غير مستسيغ بل منكراً أيضاً ما كان يحب « قدامة » أن يفرضه على الشعر من قوانين المنطق وأصول الاخلاق والفلسفة ، وكانت المعركة بين النقاد تدور حول أبي تمام والبحتري ، ثم بين المتنبي وخصومه ، وكسب النقد من وراء ذلك عدة كتب ورسائل قيمة تؤرخه في القرن الرابع ، مثل كتاب الموازنة بين الطائيين للآمدي ، وأخبار أبي تمام للصولي ، والوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني ، ورسالة الحاتمي فيما توارد من المعاني بين المتنبي وارسطو ، ورسالة الصاحب بن

عباد في الكشف عن مساوىء شعر المتنبي[1] التي نكتب لها هذه المقدمة .



من ميزات رسالة « الكشف عن مساوىء شعر المتنبي » بل من أهم ميزاتها ؛ أنها بقلم أديب نقادة كبير هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد ، الذي اشتهر بلقبيه « الصاحب » و « كافي الكفاة » .

ولد ابن عباد في اليوم السادس عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٣٢٦هـ ، وبدأ دراسته الاولى عند « الكتاب » في المسجد ، ثم اتصل بأبي الفضل محمد بن العميد وزير آل بويه فتولى منصب الكتابة لديه ، ونجح في منصبه ذاك نجاحاً عظيماً ، حتى ان الأمير مؤيد الدولة البويهي لما أراد السفر الى بغداد في سنة ٣٤٧هـ لم يجد غير ابن عباد من يصلح للكتابة له والمرافقة ــ وكان يومذاك في الحادية والعشرين من العمر ــ ، فصحبه في تلك الرحلة ، وقد سجّل الصاحب مشاهداته ومطارحاته الأدبية في سفره هذا في كتاب أسماه « الروزنامجة » أي اليوميات ، ورتّبه على شكل رسائل كان قد أرسلها من بغداد الى استاذه أبي الفضل ابن العميد .

وتقدم الحال بابن عباد اثر عودته الى بلاده فأصبح متقلداً منصب الكتابة للأمير البويهي مؤيد الدولة ، وبقي كذلك حتى عام ٣٦٦هـ حيث نال فيه منصب الوزارة لمؤيد الدولة السالف الذكر ؛ ثم لفخر الدولة من بعده ، وظل بمنصبه هذا حتى وافته المنية سنة ٣٨٥هـ .

تلقى الصاحب العلم والأدب عن أساتذة أعلام بارزين لم يكن يحلم طلاب العلم بشيء أسمى من التلقي عنهم ، فدرس عليهم اللغة بنحوها

---

(١) اصول النقد الادبي للاستاذ أحمد الشايب ، ويراجع : النقد المنهجي عند العرب للدكتور محمد مندور وكتاب النقد الادبي وأثره في الشعر العباسي للدكتور ناصر الحاني .

وصرفها وفقهها وعروضها وسائر فروعها ، كما درس العلوم الاسلامية من تفسير وحديث وفلسفة وكلام وما شاكلها ، حتى نال من كلّ ذلك ما أهّله للبحث والتأليف في تلك الموضوعات مع الاتقان والابداع والاجادة .

فمن أساتذته — على سبيل المثال — : أبو الفضل محمد بن الحسين المعروف بابن العميد ؛ الوزير الأديب الشهير ؛ الذي كان يقال فيه : « بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد » .

ومن اساتذته أيضاً : القاضي أبو سعيد السيرافي البغدادي ، وأبو الحسين أحمد بن فارس ، وأبو بكر أحمد بن كامل ، وأبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم ، وغيرهم وغيرهم .

وهكذا كان له من مجموع أساتذته منبع غزير من العلم والمعرفة وسعة الاطلاع .

وكان لارتياد الصاحب مجالس العلم التي كانت تعقد حينذاك ، واستماعه — بفهم — الى ما يدور فيها من مناقشات ومطارحات ومساجلات في شتى جوانب الفكر والثقافة ، كان لذلك كله أثره الكبير في صقل مواهبه وانماء قابلياته وملكاته .

وبرز الصاحب على الناس كأديب كبير بارز فكثر حديث الادباء عنه واختلفت آراؤهم فيه حتى أصبح حديث المراجع الأدبية والتاريخية المعاصرة له والمتأخرة عنه ، وكاد يقوم الاجماع — بل قام — على الاعتراف به ككاتب بليغ وشاعر مجيد وذي نظر صادق في النقد وصاحب منهج خاص في النثر .



أما الشاعر الذي عُنيت الرسالة بكشف مساوىء شعره فهو — على حد تعبير الثعالبي — : « نادرة الفلك ، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر »

سار ذكره مسير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر ، وكادت الليالي تنشده ، والأيام تحفظه » ، ذلك هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي ؛ المعروف بـ «المتنبي » .

ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة في محلة تسمى كندة فنُسب اليها ، وكان جعفيَّ القبيلة ومن أب يمتهن السقاية بالكوفة ، وبعد أن قضى فترة صباه بالعراق ـ متنقلاً بين ضواحي الكوفة والبوادي المحيطة بها ؛ وواردا بغداد سنة ٣١٩ لما أغار القرامطه على الكوفة ـ سافر به أبوه الى بلاد الشام سنة ٣٢١هـ « فلم يزل ينقله من باديتها الى حضرها ، ومن مَدَرِها الى وبرها ... حتى توفي أبوه ، وقد ترعرع أبو الطيب وشعر وبرع ، وبلغ من كبر نفسه وبُعد همته أن دعا الى بيعته قوماً من رائشي النَّبل على الحداثة من سنِّه .... وحين كاد يتمُّ له أمر دعوته تأدَّى خبره الى والي البلدة ... فأمر بحبسه وتقييده[٢] » ، وهناك نظم قصيدته الدالية التي أولها :

* أيا خدَّدَ اللهُ وردَ الخدودِ وقدَّ قدود الحسان القدودِ

ويقال : ان هذه الدعوة الى بيعته كانت مبنيَّة على ادعاء النبوة ، وقد لقب بناءاً على ذلك بـ « المتنبي » ؛ وان الأمير الذي أسره وسجنه كان قد استتابه قبل اطلاق سراحه .

ومهما يكن من أمر ، فقد أُطلق سراح المتنبي وخرج من سجنه ليتنقل في أطراف بلاد الشام يمنة ويسرة ، فيمدح هذا وذاك ، ويتجوَّل هنا وهناك ، حتى التحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٣٧هـ .

وما زال منقطعاً للأمير العربي الأديب حتى وقع بينه وبين ابن خالويه النحوي كلامٌ في مجلسٍ من مجالس سيف الدولة ، فوثب ابن خالويه

(٢) يتيمة الدهر : ١/٩١ .

على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجّه ، فخرج ودمه يسيل على ثيابه ، فغضب وفارق سيف الدولة متوجهاً الى مصر .

وقدم أبو الطيب مصر في جمادى الآخرة سنة ٣٤٦هـ ، ومدح أميرها كافوراً الاخشيدي بقصائده السائرات ، ولكنه لم يجد من خلق الأمير وحسن ضيافته ما يشجعه على البقاء ، فهجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة ٣٥٠هـ بعد أن أقام هناك أربع سنين ونصفاً ، « ووجّه كافور خلفه رواحل الى جهات شتى فلم يلحق ، وكان كافور وعده بولاية بعض أعماله ، فلما رأى تعاليه في شعره وسموه بنفسه خافه »(٣) .

وانتهى به المطاف الى العراق فأقام فيه ثلاث سنين متنقلاً بين الكوفة وبغداد ، ثم بارحه في صفر سنة ٣٥٤هـ قاصداً بلاد فارس عن طريق الأهواز لزيارة ابن العميد ومدحه .

ولبث الشاعر عند ابن العميد شهرين ثم تأهّب للرحيل الى الكوفة ، فورد كتاب على ابن العميد من الأمير البويهي عضد الدولة يطلب فيه المتنبي ويستدعيه لزيارته ، فسار اليه وأرسل عضد الدولة لاستقباله رسولاً خاصاً ، واحتفى به حفاوة كبيرة .

وأقام أبو الطيب في شيراز زهاء ثلاثة أشهر ، وقد أجزل له عضد الدولة الجائزة حتى قدّرت بأكثر من مائتي ألف درهم ، ولما استأذنه في المسير أمر أن يخلع عليه ويقاد اليه ويوصل بالمال الكثير ، وكان خروجه من شيراز في الثامن من شعبان سنة ٣٥٤هـ .

وسار الشاعر بمراكبه وأحماله وغلمانه الى الأهواز ثم واسط ، وفي الطريق بين واسط وبغداد خرج عليه فاتك بن أبي جهل الأسدي في عدة من أصحابه ، وكان مع المتنبي ايضاً جماعة من غلمانه مضافاً الى ولده

(٣) وفيات الأعيان : ١/١٠٤ .

مسند ، فقاتلوهم ، فقُتل المتنبي وابنه وغلامه مفلح بالقرب من « النعمانية » في موضع يُقال له « الصافية »[٤] .

اوتي المتنبي من الاجادة والابداع في شعره ما جعله في القمة من الشعراء العرب الذين حفل بهم تاريخ الأدب على مرّ العصور ؟ وما جعل من ديوانه محور حديث النقاد الأعلام وموضع اهتمامهم ونقطة تجمّع الكثير من بحوثهم ودراساتهم الأدبية والنقدية . وكان من أثر ذلك أنْ « أُلّفت الكتب في تفسيره وحلّ مشكله وعويصه ، وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديئه ، وتكلّم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه ، والافصاح عن أبكار كلامه وعُونه ، وتفرّقوا فرقاً في مدحه والقدح فيه والتضح عنه والتعصب له وعليه »[٥] ، وقد كان ذلك كل ذلك قبل أن يمرّ قرنٌ على وفاته .

ويروي لنا القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني ـ وهو من معاصري المتنبي ـ صورة عن ذلك الاهتمام فيقول :

« ما زلتُ أرى أهل الأدب منذ ألحقتني الرغبة بجملتهم ، ووصلت العناية بيني وبينهم ، في أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي فئتين :

من مطنب في تقريضه ، منقطع اليه بجملته ... يتلقى مناقبه اذا ذكرتْ بالتعظيم ، ويشيع محاسنه اذا حكيت بالتفخيم ، ويعجب ويكرّر ، ويميل على مَنْ عابه بالزراية والتقصير ، ويتناول مَنْ ينقصه بالاستحقار والتجهيل . فان عثر على بيتٍ مختلّ النظام ، أو نُبّه على لفظ ناقص عن التمام ، التزم من نصرة خطأه وتحسين زلله ما يزيله عن موقف المعتذر .

---

(٤) اعتمدنا في ترجمة المتنبي على يتيمة الدهر ووفيات الأعيان وذكرى المتنبي والعرف الطيّب وشرح ديوان المتنبي للبرقوقي .
(٥) يتيمة الدهر : ٩٢/١ .

وعائب يروم ازالته عن رتبته فلم يسلّم له فضله ، ويحاول حطّه عن منزلة بوّأه اياها أدبه ، فهو يجتهد في اخفاء فضائله واظهار معايبه وتتبّع سقطاته واذاعة غفلاته .

وكلا الفريقين إمّا ظالمٌ له أو للأدب فيه »[٦] .

والواقع ان الخصومة قد نشأت حول هذا الشاعر منذ اتصاله بسيف الدولة ، وذيوع صيته ، واخماله ذكر الشعراء الآخرين . ولقد وصف الاستاذ بلاشير الحركة التي قامت حول المتنبي في بلاط الحمدانيين فقال :

« أخذتْ تكوّن حول المتنبي شيئاً فشيئاً حلقةٌ من المعجبين به ، ووجد الشاعر في تكوينها رضاً لكبريائه ، ولربّما اطمأنّ اليها لتتخذ منها درعاً ضد خصومه . فالشاعر علي بن دينار والزاهي والفقيه ابن نباتة قد درسوا — كما تشهد المصادر — شعره تحت اشرافه ، كما يلوح ان الخوارزمي كاتب الرسائل قد تأثّر به أيضاً ، واليه يرجع ما في قصائد الشاعر ابن نباتة السعدي من تشاؤم وبعض خصائص في الاسلوب ، ... ولم يكن الجيل الناهض هو كل مَنْ التفّ حول المتنبي ، بل انضمّ اليهم رجال ناضجون كالببغاء .. »[٧] .

ولم يستطع كثير من الادباء والشعراء ورجال البلاط الحمداني أن ينظروا في غير حقد الى ما كان يتمتع به المتنبي من حظوة عند سيف الدولة ومن اعتزاز عند المعجبين به ، وكان في أخلاق أبي الطيب ما لم يستطيعوا قبوله ، وقد زاده كبراً ما لاقى من نجاح ، وبذلك تكوّنت عصبة كانت تثيرهم تصرفات الشاعر أو كانوا يخشون التأثير على ما لهم من امتيازات ، وكان أبو فراس ابن عم سيف الدولة روح تلك العصبة وقوامها .

---

(٦) الوساطة : ١١ .

(٧) النقد المنهجي عند العرب : ١٦٠ .

وهكذا بدأ تكوّن فصائل المادحين للمتنبي والحاقدين عليه .

وكان لأبي الطيب مثل ذلك من المعجبين والعائبين في مصر والعراق وايران ، كما كان له مثل ذلك في كل بلد وصل اليه شعره ولو لم يكن قد زاره بشخصه .

ولما توفي المتنبي نشأت طبقة ثالثة تعجب بشعره ، كانت أنفذ بصيرة من الاولى وأكثر حذراً من الوقوع في التحيّز والمبالغة من الثانية . وسادت آراء هذه الطبقة الجديدة ، فلما ذهب جميع معاصري المتنبي ظلّ جمهور المتأدبين يناصر مناصرة تامة شاعر سيف الدولة ، ومنذ القرن الخامس أصبح اسم المتنبي مرادفاً للشاعر العظيم ، وقد أثّر على الشعر العربي تأثيراً كبيراً لا مثيل له ، وأصبح ديوان المتنبي طوال العصور الوسطى والعصر الحاضر في متناول العلماء والادباء من فارس الى الأندلس(٨) .

ولمعرفة أهمية تلك المنازعات وما خلّفت لنا من تراث أدبي ضخم لم يكن يوجد لولاها ، نورد الجدول الآتي بأسماء القدماء الذين ألّفوا في شعر المتنبي على اختلاف آرائهم فيه ، وبه نكتفي عن التفاصيل :

١ ـ علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ـ ٣٦٦هـ) .
٢ ـ محمد بن العباس الخوارزمي (ـ ٣٨٣ أو ٣٩٣هـ) .
٣ ـ سعد بن محمد الأزدي الوحيد (ـ ٣٨٥هـ) .
٤ ـ الصاحب بن عباد (ـ ٣٨٥هـ) .
٥ ـ محمد بن حسن الحاتمي البغدادي (ـ ٣٨٨هـ)
٦ ـ عثمان بن جني (ـ ٣٩٢هـ) .
٧ ـ ابن وكيع التنيسي (ـ ٣٩٣هـ) .
٨ ـ محمد بن آدم الهروي (ـ ٤١٤هـ) .

---

(٨) دائرة المعارف الاسلامية : ١/٣٧٠ .

٩ ـ محمد بن علي بن ابراهيم الخوارزمي (ـ ٤٢٥هـ) .

١٠ ـ علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده (ـ ٤٢٨هـ) .

١١ ـ محمد بن أحمد بن محمد العميدي (ـ ٤٣٣هـ) .

١٢ ـ ابراهيم بن محمد المعروف بابن الافليلي (ـ ٤٤١هـ) .

١٣ ـ أبو العلاء المعري (ـ ٤٤٩هـ) .

١٤ ـ محمد بن حمزة بن فورجة البروجردي (بعد ٤٥٥هـ) .

١٥ ـ محمد بن عبدالله الدلفي العجلي (ـ ٤٦٠هـ) .

١٦ ـ علي بن أحمد الواحدي (ـ ٤٦٨هـ) .

١٧ ـ عبدالله بن أحمد الشاماتي (ـ ٤٧٥هـ) .

١٨ ـ سلمان بن عبدالله الحلواني (ـ ٤٩٤هـ) .

١٩ ـ يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ـ ٥٠٢هـ) .

٢٠ ـ علي بن جعفر الصقلي (ـ ٥١٥هـ) .

٢١ ـ ابن السيد البطليوسي (ـ ٥٢١هـ) .

٢٢ ـ هبة الله بن علي البغدادي (ـ ٥٤٢هـ) .

٢٣ ـ عبدالقاهر الحلبي المعروف بالوأواء (ـ ٦١٣هـ) .

٢٤ ـ أبو البقاء العكبري (ـ ٦١٦هـ) .

٢٥ ـ ابن المستوفي الاربلي (ـ ٦٣٧هـ)(٩) .

الى كثيرين وكثيرين غير هؤلاء(١٠) .



---

(٩) رجعنا في هذه الأسماء وتواريخ الوفاة الى كشف الظنون وشرح البرقوقي لديوان المتنبي .

(١٠) يقول حاجي خليفة في كشفه عند الحديث عن ديوان المتنبي : « قال لي أحد المشايخ الذين أخذتُ عنهم : وقفتُ له على أكثر من أربعين شرحاً » .

ولما ذاع صيت المتنبي وانتشر اسمه ولمع نجمه ؛ لم تجد الأوساط الأدبية حينذاك حديثاً أجمل من حديث هذا الشاعر الفحل ، ولا سمراً ألذ من تداول شعره الجزل ، الذي سار به مَنْ لا يسير مشمّراً ، وغنّى به مَنْ لا يغني مغرّدا .

ولذلك أصبح من أسمى أماني كل أمير ووزير أن يزوره أبو الطيب المتنبي ليخلّده برائعة من روائعه السائرات ، ويؤرخه بقصيدة من قصائده الغر العامرات. وكان هذا التمني يشتد ضراوةً والحاحاً في نفوس اولئك الشبان الكتّاب الذين تقوى فيهم غريزة الطموح وحب الشهرة ، ويرسخ في قرارة ضمائرهم شعور الكبرياء والعجب بالنفس ؛ كالصاحب بن عباد الذي يروي المؤرخون – كما يرشدنا شعره أيضاً – انه كان مجمعاً لهذه الصفات ، وبالغاً فيها أقصى آمدها المتصوّرة(١١) .

ولهذا « يحكى ان الصاحب أبا القاسم طمع في زيارة المتنبي اياه ... واجرائه مجرى مقصوديه من رؤساء الزمان ، وهو اذ ذاك شاب وحاله حُوَيلَة ، ولم يكن استُوزِرَ بعد ، وكتب اليه يلاطفه في استدعائه ، وتضمّن له مشاطرته جميع ماله ، فلم يُقِم له المتنبي وزناً ولم يجبه عن كتابه ولا الى مراده ، وقصد حضرة عضد الدولة بشيراز ، فأسفرت سفرته عن بلوغ الامنية ، وورد مشرع المنية ، فاتخذه الصاحب غرضاً يرشقه بسهام الوقيعة ، ويتتبّع عليه سقطاته في شعره وهفواته ، وينعى عليه سيئاته وهو أعرف الناس بحسناته ، وأحفظهم لها ، وأكثرهم استعمالاً اياها »(١٢) .

---

(١١) معجم الادباء : ٦/١٧٧ و ١٨٠ و ١٨٣ و ٢١٨ وصفحات اخرى وبغية الوعاة : ١٩٧ .

(١٢) يتيمة الدهر : ١/١٠٠ – ١٠١ .

وهكذا نبعتْ في نفس ابن عباد فكرة الكشف عن مساوىء شعر المتنبي تنفيساً عن الرغبة في الانتقام من هذا الشاعر الذي طعن كبرياءه في الصميم •



والرسالة التي نحن بصددها عبارة عن دراسة نقدية فاحصة لشعر المتنبي لكشف ما فيه من مساوىء وعيوب ، وقد اختلف المؤرخون في ضبط اسمها على أقوال ، فهي تسمى تارة بـ « الكشف عن مساوىء شعر المتنبي »(١٣) ، واخرى بـ « الكشف عن مساوىء المتنبي »(١٤) ، وثالثة بـ « اظهار مساوىء المتنبي »(١٥) ورابعة بـ « التنبيه على مساوىء شعر المتنبي »(١٦) ، وخامسة بـ « الأخذ على أبي الطيب المتنبي »(١٧) •

ويظهر من مقدمة الرسالة انها كتبتْ لشخص معيَّن لم يرد ذكر اسمه فيها ، ولكنَّ ناسخ نسختنا الخطية يشير الى أنها أُلِّفتْ لأبي الحسين حمزة بن محمد الاصبهاني •

أما تاريخ تأليفها فلم نعلمه بالدقة ، ولكنه كان قبل عام ٣٦٠هـ الذي توفي فيه ابن العميد ، لأن الصاحب يذكر فيها استاذه ابن العميد فيقول في الدعاء له : « أدام الله أيامه ، وحصَّن لديه انعامه » ، ولما كان المتنبي قد قصد ابن العميد وعضد الدولة سنة ٣٥٤هـ وكان الصاحب قد راسل المتنبي

---

(١٣) الفهرست : ١٩٤ ووفيات الأعيان : ١/٢٠٨ وروضات الجنات: ١٠٦ وتاريخ الأدب العربي : ١/١٣٦ •

(١٤) معجم الادباء : ٦/٢٦٠ وبغية الوعاة : ١٩٧ وكشف الظنون : ٢/١٤٩١ •

(١٥) معجم الادباء : ١٤/٢٤ ويتيمة الدهر : ٤/٤ •

(١٦) كنايات الثعالبي : ٧ •

(١٧) نزهة الالباء : ٣٩٩ •

في هذه الفترة أن يزوره ويمدحه فرفض المتنبي الاجابــه ، كـان تاريخ تأليف هذه الرسالة خلال أعوام ٣٥٤ ـ ٣٦٠هـ •

نشرتْ مكتبة القدسي المصرية هذه الرسالة(١٨) سنة ١٣٤٩هـ في «٣٦٠» صفحة، وكانت هذه الطبعة بما ضمَّتْ من تصحيف وخطأ وتحريف مشوَّهة سقيمة الى حدٍّ بعيد ، الأمر الذي جعلني اصمم على اعادة طبعهـا ضمن « مكتبة الصاحب بن عباد » التي نشرتُ فيها سائر ما تمَّ لي العثور عليه من مؤلفات هذا الأديب الكبير •

وقد اعتمدتُ في هذه الطبعة على النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة دير الاسكوريال بأسبانيا تحت رقم (٤٧٠) ضمن مجموع يحوي عـــدة رسائل مخطوطة ، وكان لمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة فضل العثور على هذه النسخة وتصويرها(١٩) •

وهذه النسخة مغربية الخط حديثة الكتابة ، ولعلّها من خطوط القرن الحادي عشر الهجري ، تقع في (٢٢) ورقة بطول ٢٢سم وعرض ٥ر١٤سم، أسماها ناسخها « رسالة الصاحب كافي الكفاة في كشف عيوب المتنبي » ، وقد اعتبرناها الأصل لهذه الطبعة ، ثم اعتبرنا نشرة القدسي نسخة اخرى ورمزنا لها بـ «ط» •

ولما كان بعض الادباء القدامى قد رووا نصوصاً من هذه الرسالة في مؤلفاتهم(٢٠) وان لم يصرح بعضهم باسم الصاحب حين النقل(٢١) ، فقد

---

(١٨) وقد اعتمد الناشر على نسختيْ دار الكتب المصرية المنسوخـة اولاها في سنة ١١١٢هـ والثانية في سنة ١٢٩٧هـ •

(١٩) فهرس المخطوطات المصورة : ١/٤٧٣ •

(٢٠) يتيمة الدهر : ١/١٢٣ ـ ١٤٥ وكنايات الثعالبي : ٧ ونهايـة الارب : ٥/٢٢١ •

(٢١) الوساطة : ٣٥٢ و ٣٥٤ •

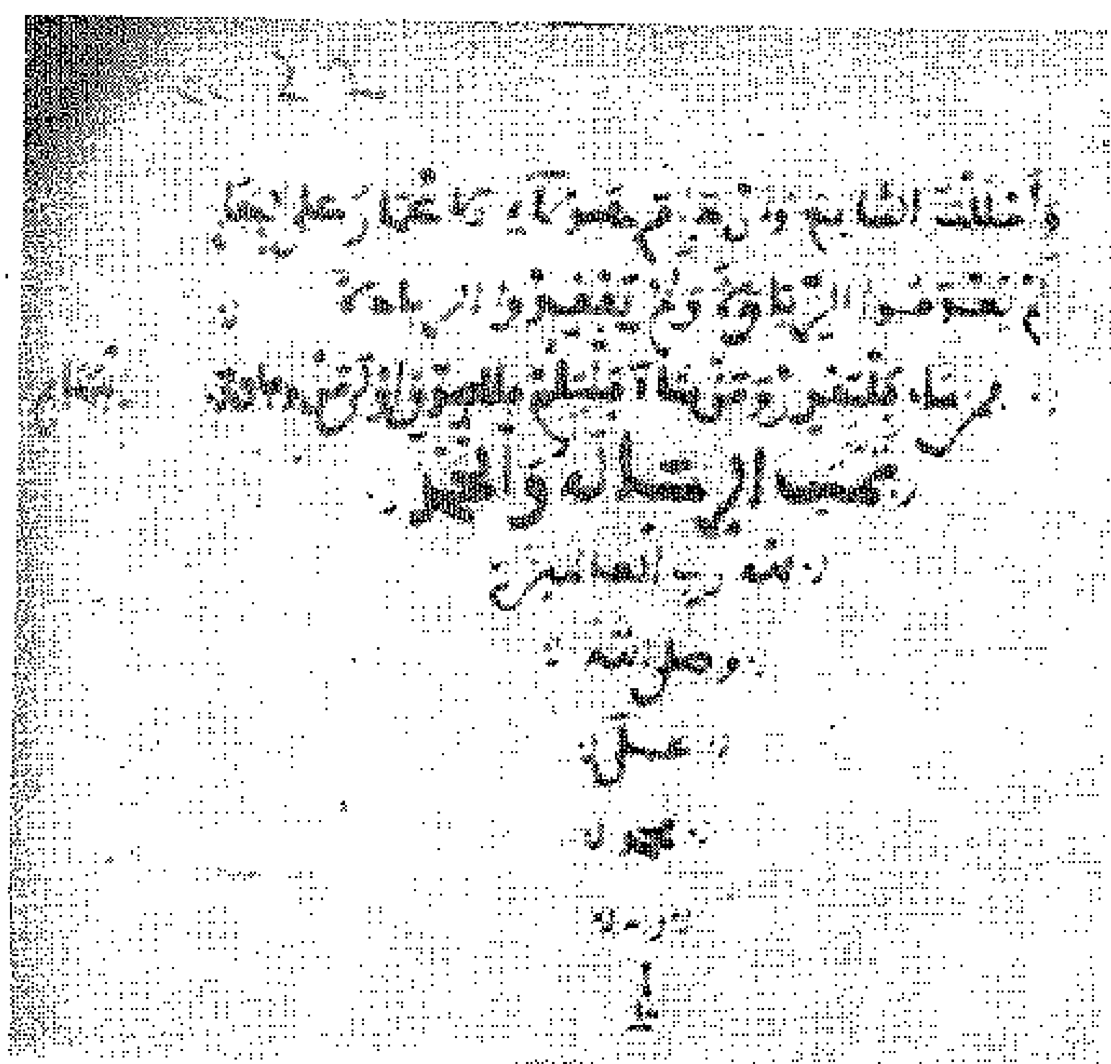
قمنا بمقارنة تلك النصوص بنسختنا مع الاشارة الى موارد الاختلاف في ذيل الصفحات ، فجاء مجموع ذلك أقرب صلة وشبهاً بالنص الأصلي ان لم يكن هو هو بالضبط والنص •

والله أسأل أن يأخذ بيدي وأيادي سائر العاملين في حقول نشر التراث الى مزيد من التوفيق والتسديد انه خير موفق ومسدّد •

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

الكاظمية : **محمد حسن آل ياسين**

« صورة الصفحة ١/ب من المخطوط »


تمت الرسالة والحمد
لله رب العالمين
وصلى الله
على
محمد

« صورة الصفحة ٢٢/أ ـ الأخيرة ـ من المخطوط »

الكشف عن مساوئ شعر المتنبي

تأليف

الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد

٣٢٦ - ٣٨٥ هـ

[١/ب] بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلّم

رسالة الصاحب كافي الكفاة

[لأ][١]بي الحسين حمزة بن محمد الاصبهاني

في كشف عيوب المتنبي

أمّا بعد : ـ أطال اللهُ مُدّتك ، وأدام في العلوم رغبتك ـ فالهوى مركبٌ يهوي بصاحبه ، وظهرٌ يعثر[٢] براكبه ، وليس من الحـزم أنْ يزري العالم على نفسه بالعصبيّة[٣] ، ويضيع من علمه بالحميّة ، فالناس ـ مع اختلافهم وتباين أصنافهم ـ متّفقون على أنّ تغلّب[٤] الأهـواء يطمس أعين الآراء ؛ وأنّ الميل عن الحق يبهم سبيل[٥] الصدق .

وكنتُ ذاكرتُ بعضَ مَنْ يتوسّم الأدب في الأشعار وقائليها[٦] والمُجوّدين فيه ؛ فسألني عن المتنبي فقلتُ : انّه بعيدُ المرمى في شعره ،

---

(١) زيادة يستدعيها السياق .
(٢) في الأصل : يغتر .
(٣) في ط : بالمعصية .
(٤) في ط : تغليب .
(٥) في ط : سبل .
(٦) في الأصل : وقايلها ، وفي ط : « يتوسسم بالأدب الأشعـار وقائليها » .

كثير الاصابة في نظمه ، الا انه ربما يأتي بالفقرة [٢/أ] الغرّاء مشفوعة بالكلمة العوراء .

فرأيته قد هاج وانزعج ، وحمي وتأجّج ، وادّعى ان شعره مستمرّ النظام ، متناسب الأقسام . ولم يرض حتى تحدّاني فقال : إنْ كان الأمر كما زعمتَ فأثبتْ في ورقةٍ ما تنكره ، وقيّده بالخط[٧] ما تذكره ، لتتصفحه العيون وتسبكه العقول . ففعلتُ ، وإنْ لم يكنْ تطلّبُ العثرات من شيمتي ، ولا تتبُّعُ الزلات من طريقتي . وقد قيل : أيّ عالمٍ لا يهفو ، وأيّ صارمٍ لا ينبو ، وأيّ جوادٍ لا يكبو ؟!!.

وانما فعلتُ [ما فعلتُ][٨] لئلا يقدّر هذا [المعترض][٨] أنّي ممّن يتروّي[٩] قبل أن يتروّى ، ويتخبّر قبل أنْ يختبر[١٠] ، فاسمع وأنصتْ ، واعدلْ وأنصفْ ، فما أوردتُ من كثيرٍ ممّا زلّ فيه الا قليلا ، ولا ذكرتُ من عظيم ما اختلّ فيه[١١] الا يسيرا . وقد بُلينا بزمانٍ[١٢] زَمِنٍ يكاد المتسم فيه يعلو الغارب [٢/ب] ، ومُنينا[١٣] بأعيارٍ أغمارٍ اغترّوا بمدائح الجهّال ، لا يضرعون لمن حلب العلم أفاويقه والدهر أشطره[١٤] ؛ لا سيّما علم[١٥] الشعر ؛ فانه[١٦] فُوَيْقَ الثريا

(٧) في ط : بالخطبة .
(٨) زيادة من «ط» لم ترد في الأصل .
(٩) في الأصل : يرتوي .
(١٠) في (ط) : يخبر .
(١١) لعل الصواب : منه ، وفي ط : من عظيم عيوبه الا يسيرا .
(١٢) في ط : بزمن .
(١٣) في الأصل : وبلينا ، والتصحيح من «ط» .
(١٤) في ط : حلب الادب أفاويقه والعلم أشطره .
(١٥) في ط : على الشعر .
(١٦) في ط : فهو .

وهم دون الثرى ، وقد يوهمون انهم يعرفون[١٧] ، فاذا حكموا رأيت بهائم مُرْسَلَةً[١٨] ونعائم مجفلة •

وها أنا اذا منذ عشرين سنة أُجالس الكبراء وأُباحث العلماء وأُكاثر[١٩] الادباء وأُجاري الشعراء ؛ بالجبال تارةً وبالعراق مرةً اخرى[٢٠] ، وآخذ من[٢١] رواة محمد بن يزيد المبرّد ، وأكتب عن أصحاب أحمد بن يحيى ثعلب[٢٢] ، فما رأيتُ مَنْ يعرف الشعر حقّ معرفته ؛ وينتقده[٢٣] نقد جهابذته ؛ غير الاستاذ الرئيس أبي الفضل بن العميد ، أدام الله أيامه ، وحصَّن لديه إنعامه ، فانه يتجاوز نقد الأبيات الى نقد الحروف والكلمات ، ولا يرضى [٣/أ] بتهذيب المعنى حتى يطالب بتخيُّر القافية والوزن • وعن مجلسه ــ أعلاه الله[٢٤] ــ أخذتُ ما أتعاطى من هذا الفن ، وبأطراف كلامه تعلَّقتُ فيما أتحلى به من هذا الجنس •

وقد قال أبو عثمان الجاحظ : طلبتُ علم الشعر عند الأصمعي فألفيته[٢٥] لا يعرف إلا غريبه ، فرجعتُ الى الأخفش فوجدتُه[٢٦] لا يتقن الا إعرابه ، فعطفتُ على أبي عبيدة فرأيتُه لا ينقد إلا فيما[٢٧] اتصل بالأخبار وتعلّق بالأيام والأنساب ، فلم أظفر بما أردتُ الا عند

---

(١٧) في الأصل : يعفون •

(١٨) في ط : مر سنة وأنعاماً •

(١٩) في الاصل : أكابر ، والتصويب من «ط» •

(٢٠) في ط : اجالس الشعراء واكاثر الادباء واباحث الفضلاء وعشرين اخرى •

(٢١) في ط : عن •

(٢٢) في الأصل : محمد بن يحيى ، وهو تصحيف •

(٢٣) في ط : وينقده •

(٢٤) في ط : أعزه الله تعالى •

(٢٥) في ط : فوجدته •

(٢٦) في ط : فالفيته •

(٢٧) في ط : إلّا ما •

ادباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبدالملك الزيات . فلله أبو عثمان(٢٨) لقد غاص على سر الشعر واستخرج أدق من السحر(٢٩) .

وفي هذا النمط ما حدثني محمد بن يوسف الحمدي قال : حضرت مجلس عبيد [٣/ب] الله بن عبدالله بن طاهر(٣٠) وقد حضره البحتري ، فقال : يا أباعبادة أمسلم أشعر أم أبو نواس ، [فقال : بل أبو نواس](٣١) ؛ لأنه يتصرف في كل طريق ، ويتنوع(٣٢) في كل مذهب ، إن شاء جداً وإن شاء هزلاً(٣٣) ، ومسلم يلزم طريقاً [واحداً](٣٤) لا يتعداه ، ويتحقق بمذهب لا يتخطاه . فقال له عبيد الله : إن أحمد بن يحيى ثعلباً لا يوافقك على هذا ، فقال : أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ، لأنه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله ، وانما يعرف الشعر من دُفع الى مضايقه ، فقال : وريت بك زنادي يا أباعبادة ؛ إن حكمك في تشبيك ابي نواس ومسلم وافق حكم أبي نواس في عشية جرير والفرزدق ؛ فانه سئل عنهما ففضل جريراً ، فقيل [له](٣٤) ان أبا عبيدة لا يوافقك على هذا ، فقال : ليس هذا من علم أبي عبيدة [٤/أ] ، وانما يعرفه من دُفع الى مضايق الشعر(٣٥) .

ومن أحسن ما قيل في انتقاد الأشعار(٣٦) ما أنشدنيه أبو الحسن

(٢٨) في ط : فلله درابي عثمان ، ويعني به الجاحظ .
(٢٩) في ط : الشعر .
(٣٠) في ط : عبيد الله بن طاهر .
(٣١) زيادة من ط .
(٣٢) كذا في الأصل وط ، ولعل الصواب « يتبوع » .
(٣٣) في ط : جد ... عزل ، بلا فتح .
(٣٤) زيادة من ط .
(٣٥) في ط : انما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه .
(٣٦) في ط : انتقاد الشعر .

علي بن هارون المنجم قال : أنشدني عمي أبو أحمد يحيى بن علي النديم لنفسه :

وَرُبَّ شعرٍ نقدتُه مثلما ينـ ـقُدُ رأسُ الصيارفِ الدينارا
ثم أرسلته فكانت معانيـ ـه وألفاظه ـ معاً ـ أبكارا
لو تأتّى لقائلِ الشعر ما أسـ ـقِطَ منه حلّوا به الأشعارا
إنّ خير الكلام ما يستعيرُ النْـ ـناسُ منه ولم يكن مستعارا[٣٧]

وأنشدني في معنى خبر أبي عبادة مع عبيدالله عبدُ الرحمن بن أبي عبدالرحمن الأهوازي لنفسه في معلّمٍ زرى[٣٨] على شعره :

يعيبُ الأحمقُ المطرورُ شعري وهجوي في بلادته كثير[٣٩]
ويزعم أنّه نقّادُ شعرٍ[٤٠] هو الحادي وليس له بعيرُ

والأصل في هذا قول بعضهم :

زوامل للأشعار لا علمَ عندهم بجيّدها إلّا كعلم الأباعرِ
لعمرك ما يدري البعير ـ إذا غدا بأوساقه أو راح ـ ما في الغرائرِ

وفي إرسال الشعر على الفاخر والرذل قول ابن الرومي ، أنشدنيه أبو الحسين بن حاجب النعمان[٤١] قال : أنشدني أبو عثمان الناجم قال : أنشدني علي بن العباس لنفسه :

يا عائب الشعر مهلاً فعيبُكَ الشعرَ عيبُ

---

(٣٧) الأبيات بكاملها في معجم الشعراء : ٥٠٣ .
(٣٨) في الأصل وط : أزرى . والصواب ما أثبتناه .
(٣٩) في ط : يسير . والمطرور : المغرور .
(٤٠) في ط : شعري .
(٤١) في الأصل أبو الحسن علي بن حاجب المنعم ، وما جاء في «ط» هو الصواب .

الشَّرُّ كالشَّعْرِ فيـه مـع الشبيبـة شَيِّبُ



[وأنا](٤٢) أقدِّم شذوراً سمعتُها من الأستاذ الرئيس [أدام الله علوَّه](٤٢) في نقد الشعر تدلُّ على ما بعدها وتنبىء عمَّا قبلهـا ، وأين مَنْ يفهم عن هذه الاشارة(٤٣) ويعلم ما وراءها من النكت الدالَّة .

أنشدتُ يوماً بحضرته كلمةَ أبي تمام التي أولها :

شَـهِدتُ لقَـد أقْـوتْ مغانيكـم بعدي
وسحَّتْ كما سَحَّتْ وشائعُ من بُرْدِ(٤٤)

حتى انتهيتُ الى قوله [٥/أ] :

كريمٌ متى أمدحْـهُ أمدحْـهُ والورى
معي ومتى مـا لُمْتُـهُ لُمْتُـهُ وحـدي

فقال لي : هل تعرف في هذا البيت عيباً ؟ فقلتُ : بلى ؛ قابل المدح باللوم(٤٥) فلم يوفِ التطبيقَ حقَّه ، إذ حقُّ المدح أنْ يقابَلَ بالهجو أو الذم(٤٦) ، على أنه قد رُوي :

... ... ومتى ما ذممتُه ذممتُهُ وحدي

فقال ـ أيَّده الله ـ : غير هذا أردتُ ، فقلتُ : ما أعرف ، قال : إعلمْ انَّ أحد ما يحتاج اليه في الشعر سلامة حروف اللفظ من الثقل ، وهذا التكرير في « أمدحْـهُ أمدحْهُ » مع الجمع بين الحاء والهاء مرتين

---

(٤٢) زيادة من «ط» في الموضعين .
(٤٣) في ط : وأين من يفهم هذه الاشارة .
(٤٤) ديوان أبي تمام : ٩٦ ـ ٩٨ .
(٤٥) في الأصل : باللوم .
(٤٦) في ط : أن يقابل الهجو والذم .

ـ وهما من حروف الحلق ـ خارجٌ عن حدِّ الاعتدال نافرٌ كلَّ النفار ، فقلتُ له : هذا ما لا يدركه ولا يعلمه الا مَنْ انقادتْ وجوه العلم [٥/ب] له ، وأنهضه الى ذراها طبعُه .

وكنا يوماً نتذاكر في مجلسه [أعلاه الله](٤٧) الى أنْ جرى [ذِكرُ](٤٨) قول الشاعر :

تشكَّـم يـا أُمَّ عمـرو بحبكـم
الا انما المُقْلِيُّ مَنْ لا يُعاتَبُ(٤٩)

فاستحسنه الحاضرون وأعجبوا به وأثنَوا على قائله ، فقال ـ أيَّده الله ـ : إن من انتقاد الشعر أنْ يُنْقَد ما في القافية من حركة وحرف، فقلتُ : كرِهَ سيدُنا السنادَ في تغيُّر حركة الاشباع إذ جاءتْ فتحةً وهي في سائر الأبيات كسرة(٥٠) ، فقال : ما أردتُ غيره .

[فهذا](٥١) قولُ مَنْ له بكـل طَرَفٍ من أطراف الفضـل طَرْفٌ متوكّل وناظرٌ متفقّد .

وكنتُ أقرأ عليه شعر ابن المعتز متخيِّراً الأنفس فالأنفس، فابتدأتُ قصيدة على المديد الأول نفرسم تجاوزَها ، وقدرتُه يحفظها ولا يرضاهـا ، فسألته عنها [٦/أ] فقال : هذا الوزن لا يقع عليه(٥٢) للمحدثين جيِّدُ الشعر ، فتتبعتُ عدة قصائد على هذا الضرب فوجدتها في نهاية الضعف .

وجرى حديث أبي عبادة البحتري ـ وهـو يوفّيـه حقّـه الذي

---

(٤٧) زيادة من «ط» .
(٤٨) في ط : مجرى ذكر قول الشاعر .
(٤٩) في ط : اعاتبكم .... لحبكم .
(٥٠) في ط : السناد في «تب» من «يعاتب» فضمه كونه في سائر التع .
(٥١) زيادة من «ط» .
(٥٢) في ط : لا يقع طلبه للمحدثين .

استوجبه بجزالة لفظه ، وتشابه[٥٣] نسجه وغزارة طبعه وحلاوة شعره — فذكر القاضي أبو بكر الجعابي سقطاً استدركه في شعر البحتري وأنفذه الى أبي عمر قاضي القضاة ؛ وطعن فيه على البحتري[٥٤] ، وذكر انه ينقبض عن إظهاره لكلَف[٥٥] سيدنا بأشعاره ، فقال الاستاذ : نحن وإن كنّا نعرف للبحتري[٥٦] فضله فما ندّعي العصمة له ، وفي شعره الكسر والاحالة واللحن . ثم أقبل عليَّ فقال : هل تعرف ما خرج[٥٧] فيه عن الوزن ؟ ، فقلتُ : بلى ؛ أنشدني أبو الحسن بن المنجّم قال : أنشدني أبو الغوث لأبيه من قصيدةٍ له يقول فيها :

وأحقّ الأيام بالّلهو أنْ يؤْ ثَرَ فيه يومُ المهرجان الكبير[٥٨]

[٦/ب] قال سيدنا : أردتُ غير هذا ، فقلتُ : لا أعرف، فأنشد قصيدته التي أوّلها :

ظَلَمَ الدهرُ فيكم وأساءا فعزاءً بني حميدٍ عزاءا[٥٩]

الى أن انتهى منها الى قوله :

ولماذا تتبّع النفسُ شيئاً جعل اللهُ الفردوسَ منه جزاءا[٦٠]

فقلتُ : هو كما قال سيدنا ؛ لأن البيت من الخفيف ؛ وفيه زيادة سبب ، فقال : تنشده : « جعل اللهُ الخلدَ منه جزاءا » فيستقيم .

---

(٥٣) في ط : لجزالة لفظه وبشاشة نسجه .
(٥٤) في ط : الجعابي سبطا لأبي عمر قاضي القضاة وانفاذه اليه ما استدركه في شعر البحتري وطعن به عليه .
(٥٥) في ط : لشغف .
(٥٦) في ط : وان عرفنا للبحتري .
(٥٧) في ط : فقال تعرف للبحتري ما خرج الخ .
(٥٨) ديوان البحتري : ٢٧٠ ، ونص البيت فيه :
« وكأنّ الأيام أوثر بالحسـ ـن عليها ذو المهرجان الكبير »
(٥٩) ديوان البحتري : ٤٤٣ — ٤٤٤ .
(٦٠) في الديوان : يجعل الله الفردوس منه بواءا .

ثم ابتدأ بذكر سقطات البحتري ، فعدّ ما حرت فيه وعجزت عن استيعاب حفظه وتقصيه ، فمما علق بذهني(٦١) أن أنشد قصيدته التي أولهـــا :

متى تسألي عن عهده تجديه(٦٢)

حتى انتهى الى قوله فيها(٦٣) :

أبا غالب بالجود تذكر واجبي(٦٤)

إذا ما غبي الباخلين نسيته

فان قوله : « نسيه » مختل الاعراب بعيد من الصواب .

وذكر من قصيدته التي أولها(٦٥) :

[٧/أ] عذيري من نأي غدا وبعاد(٦٦)

ركاكة قوله :

على باب قنسرين والليل لاطخ

جوانبه من ظلمة بمداد

وأنشد من قصيدته التي أولها(٦٧) :

وجوه حسادك مسودة أم لطخت بعدي بالزاج(٦٨)

---

(٦١) في ط : وعجزت عن حصره وحفظه وجعل يذكر الى أن أنشد .

(٦٢) ديوان البحتري : ٢٣٤ ـ ٢٣٦ . وعجزه « مليًا بوصل الحبل لم تصلبيه » .

(٦٣) في ط : الى أن ذكر قوله .

(٦٤) في الديوان : « أبو غالب بالجود يذكر واجبي » .

(٦٥) في ط : التي افتتاحها .

(٦٦) ديوان البحتري : ٣٨٣ ـ ٣٨٤ . وفي الأصل : غدو بعاد ، وعجز البيت : « ومسير محصب لا يسير بزاد » .

(٦٧) في ط : « قصيدته في اسحق بن كنداج » ، في حين أن بين القصيدتين اختلافًا في الوزن .

(٦٨) لم يرد البيت ولا القصيدة في الديوان .

فانَّ هذين التشبيهين غير رائعَيْن ولا بارعَيْن .

وقال في أثناء هذا المجلس : ما علمتُ أنَّ في طبع البحتري تكلُّفاً الى أنْ قرأتُ قصيدته في صفة الايوان :

صُنْتُ نفسي عما يُدَنِّسُ نفسي[69]

وسمعتُه ـ أيَّده الله ـ ينشد شعر أبي تمّام الذي افتتاحه[70] :

أمَا وقد ألحقتَني بالموكبِ[71]

وأنشد قوله فيها :

أبرزتَ لي[72] عن صفحة الماء الذي

قد كنتُ أعهدُهُ كثيرَ الطحلبِ

فقلتُ : زَيَّنَ سيدُنا هذا الشعر باقامته[73] « الصَّفحة » مقام « الجلدة » ، فقال : كذا يلزمُنا لمثل أبي تمام اذا [٧/ب] أمكن اصلاح بيتٍ بلفظة ؟ وتهذيب قصيدة بكلمة . وسمعتُه [أيَّده الله][74] يقول : انَّ أكثر الشعراء لا يدرون[75] كيف يجب أن يوضع الشعر ويبتدأ النسج ، لأنَّ حقَّ الشاعر أنْ يتأمَّل الغرض الذي قصده ؟ والمعنى الذي اعتمده ، وينظر في أيِّ الأوزان يكون أحسنَ استمراراً ؟ ومع أيِّ القوافي يحصل أجمل اطّراداً ، فيركب مركباً لا يخشى انقطاعه ؟ ويتيقَّن الثبات عليه[76] .

---

(٦٩) ديوان البحتري : ١٦٧ ـ ١٧١ .

(٧٠) في ط : ينشد أبيات أبي تمام التي أولها .

(٧١) ديوان أبي تمام : ٢٩ ـ ٣٠ ، وعجزه : « ومددتُ من ضَبْعي اليك ومنكبي » .

(٧٢) في الديوان : أبديتَ لي .

(٧٣) في الأصل : باقامة ، والتصويب من «ط» .

(٧٤) زيادة من «ط» .

(٧٥) في ط : ليس يدرون .

(٧٦) في ط : لا يخشى انقطاعه والتياثه عليه .

فقلت : لو مثّل سيدنا هذا لكان أقرب الى القلب وأوقع في النفس؟.

قال : نعم ! هذا البحتر[ي] أراد مدح أبي الخطّاب الطائي ! وقد كان ابن بسطام أحسن الى أبي عبادة بمائتي دينار فجعلها أبو الخطاب آلافاً ! وأضعفها وجازى ابن بسطام بها ، فنظر البحتري وقد جازاه أضعافاً ! وجعل مائتيه[77] آلافاً ، وقد كان يكفي أن يزيده الى الآحاد أنصافاً ، فبنى قصيدته على هذه القافية حتى [8/أ] اتّسق له ما أحب ! وبلغ ما طلب ، فقال :

قضيتَ عني ابنَ بسطامٍ صنيعتَهُ
عندي[78] وضاعفتَ ما أولاهُ أضعافا

وكان معروفُهُ قصداً لديَّ وما
جازيت[79] عنّي تبذيراً وإسرافا

مئون عنا تولّيْتَ الثوابَ بها
حتى انثنت لأبي العبّاسِ آلافا

قد كان يكفيه فيما قد مننتَ يداً
ربّاً يزيد على الآحادِ أنصافا[80]

وذكرت أيّده الله [81] يوماً الشعر فقال : [إنّ أول][82]

---

(77) في الاصل : ماية ، وفي ط : مائته .

(78) في الاصل : عني ، والتصويب من ط والديوان : 339 .

(79) في الديوان : جازيته عنه .

(80) في الاصل : « بأن يزاد الى الآحاد انصافا » ، والتصويب من الديوان .

(81) زيادة من «ط» .

(82) زيادة من «ط» واليتيمة : 1/123 ـ 124 حيث ورد فيهما النص منقولا عن هذا الكتاب .

ما يحتاج اليه فيه(٨٣) حسن المَطالع والمقاطع ؛ حتى قال : وان فلاناً(٨٤) أنشدني في يوم نوروز قصيدةً أولها « بقبرٍ »(٨٥) ، فتطيّرتُ من افتتاحه بالقبر ، وتنغّصتُ باليوم والشعر .

فقلتُ : كذا(٨٦) كانت حال ابن(٨٧) مقاتل لمّا مدح الداعي الحسن بن زيد بن محمد فقال(٨٨) :

لا تقلْ بشرى ولكنْ بشريانْ
غرّةُ الداعي ويومُ المهرجانْ

فنفر من قوله : « لا تقلْ بشرى » أشدّ نفار ؛ وقال : أعمى ويبتدىء بمثل هذا(٨٩) في يوم مهرجان .

ولو تتبّعتُ [ما علقتُ](٩٠) وحفظتُ عن الاستاذ الرئيس في هذا الباب [٨/ب] لاحتجتُ الى عقد كتابٍ مفرد ، ولعلي أفعل ذلك فيما بعد .

وهو – مع هذا الفضل الباهر والعلم الزاخر – يرى قليل الآداب في(٩١) غيره كثيراً ، بل لا يرى قليلاً ، وبحسبك انه ذكر يوماً استاذنا أبا بكر بن الخيّاط النحوي فقال : أفادني في نقد الشعر فنّاً لم يكن عندي، وذلك انه جاءني يوماً باختياراتٍ له ، فكنتُ أرى المقطوعة بعد

---

(٨٣) في الأصل : اليه في ، والتصويب من «ط» . وفي اليتيمة : فيه اليه .

(٨٤) في اليتيمة : فان ابن أبي الشباب .

(٨٥) في اليتيمة : « أقبرٌ وما طلّت يداك يدُ الطلّ » .

(٨٦) في اليتيمة : كذلك .

(٨٧) في ط : أبي مقاتل ، وهو خطأ .

(٨٨) في اليتيمة : لما مدح الداعي بقوله .

(٨٩) في ط : بهذا ، وفي اليتيمة : وتبتدىء بهذا .

(٩٠) زيادة من «ط» .

(٩١) في ط : الأدب من غيره .

الاخرى[٩٢] لا تدخل في مرتضى الشعر ؛ فأعجب من ايراده لها واختياره إياها ، فسألته عنها فقال : لم يُقَلْ في معناها غيرها فاخترتها لانفرادها في بابها .

وذكر ــ أيده الله ــ اختيارات الشعر[٩٣] فقال : ليس فيها أحسن من كتاب الحماسة ، ولقد نظرتُ في الدواوين لأجد ما يُلحق لكل[٩٤] باب منه فلم أر[٩٥] ما يستحق الاضافة اليه . قال : وخير الاختيارات بعدها اختيارات المفضّل [٩/أ] باسقاط قصيدتَي المرقش .



(٩٢) في ط . بعد المقطوعة .
(٩٣) في ط : الشعراء .
(٩٤) في ط : بكل .
(٩٥) في الأصل : أرى .

والآن حين أعود الى ذكر المتنبي فأُخرج [بعض](٩٦) الأبيات التي يستوي الريِّضُ والمرتاض(٩٧) في المعرفة بسقوطها ، دون المواضع التي تخفى على كثير من الناس لغموضها .

فأمَّا السرقة فمَمَّا(٩٨) يُعابُ بها ؛ لاتفاق شعراء(٩٩) الجاهلية والاسلام عليها ، ولكنْ يُعا[ب] انه كان يأخذ من الشعراء المحدثين كالبحتري وغيره جُلَّ المعاني ثم يقول : لا أعرفهم ولم أسمع بهم ، ثم يُنْشَد أشعارهم فيقول : هذا شعر عليه أثر التوليد .

ولا عجب فهذا الصولي كان كثير الرواية حسن الأدب الا أنه ساقط الشعر ؛ يقول في كتاب « الخلفاء » ــ وقد حشاه بشعره ــ : انما أثبتُ شعري ليعلم الناس أن في زمانهم مَنْ إنْ لم(١٠٠) يسبق البحتري انتصف منه .

وليس في الاعجاب بالنفس نهاية ، وكان بعض [٩/ب] الناس يقول : انا(١) أُجاري البحتري وأُباريه ؟ وأُناقضه وأُساويه ، فأملى الاستاذ الرئيس في ذلك [قوله](٢) :

---

(٩٦) زيادة من «ط» .
(٩٧) في الأصل : الريض فيها والمرتاض .
(٩٨) في الأصل : فمما .
(٩٩) في ط : شعر الجاهلية .
(١٠٠) في الأصل : من وإن لم . وما أثبتناه من ط .
(١) في ط : اني .
(٢) زيادة من «ط» .

البحتريُ يرومُ غايةَ شعرِهِ
مَنْ لا يقيم لنفسه مصراعا
أنّى يرومُ مَنالَه مَنْ لو بَغى(٣)
تقويمَ قافيةٍ له ما استطاعا(٤)
جذبَ العلاءُ بضبعه فأحلّه
بين المجرّة والسماك وباعا
وغدوتَ ملتزمَ الحضيض فكلما
رَفَعَ الورى(٥) باعاً هبطتَ ذراعا

والله وليُّ التوفيق .

☆ ☆ ☆

(٣) في الأصل : مثاله ، وفي ط : ولو ابتغى .
(٤) في الأصل : تقويم ما قد زله .
(٥) في ض : فرع العلا باعا .

فأول[٦] حديث المتنبي أنْ لا دليل أدلّ [على تفاوت الطبع][٧] من جَمْع الاحسان والاساءة[٨] في بيتٍ واحد[٩] كقوله :

بليتُ بِلى الأطلال انْ لم أقفْ بها

وهذا كلام مستقيم لو لم يعقبْه ويعاقبْه بقوله :

وقوفَ شحيحٍ ضاع في الترب خاتمه[١٠]

فان الكلام اذا استشف جيده ووسطه ورديئه كان هذا[١١] من أرذل ما يقع لصبيان الشعراء وولدان المكتب الادباء .

وأعجب من هذا هُجو [١٠/أ] منهُ على بابٍ قد تداولته الألسنة وتداولته القرائح واعتورتهُ الأفكار[١٢] ـ وهو التشبيب[١٣] ـ باساءة لا إساءة بعدها ، ثم أتى بما لا شيء أرذل منه سقوط[١٤] لفظ وتهافت

---

(٦) في ط : وأول .
(٧) زيادة من (ط) .
(٨) في الأصل : ممن جمع بين الاحسان والاساءة .
(٩) في ط : في بليت .
(١٠) ديوان المتنبي : ٢١٣ . وفي الأصل : الثرى خاتمه .
(١١) في ط : كان هذا الكلام .
(١٢) في ط : واعتورته الطباع .
(١٣) في ط : وهو السبب .
(١٤) في الأصل : سقط .

معنى ، فليت شعري ما الذي أعجبه من هذا النظم وراقه من هذا السبك ؟ لولا اضطراب في النقد واعجاب بالنفس .



ومن شعره الذي يتناهى له[15] بالسلاسة ؟ مع خلوه[16] من الشراسة الموجودة في طبعه بيت رقية العقرب أقرب الى الأفهام منه ؟ وهو قوله :

نحن من ضايق الزمان له فيـ
ـك وخانته قربك الأيام[17]

فان قوله : « له فيك » لو وقع في عبارات الجنيد أو الشبلي[18] تنازعته الصوفية دهراً طويلا[19] .



ولقد مررت على مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء أدب النفس [١٠/ب] ، وما ظنك بمن يخاطب ملكاً في أمه بقوله :

بعيشك هل سلوت فان قلبي
وان جانبت أرضك غير سالي[20]

---

(١٥) في ط : يتباهى به .
(١٦) في ط : وخلوه .
(١٧) ديوان المتنبي : ٢١٧ .
(١٨) في الأصل : أو الشبلي ، وفي ط : والشبلي .
(١٩) في ط : لتناست عنه المتصوفة دهرا بعيدا ، وقد وردت الجملة الأخيرة منقولة عن هذا الكتاب في اليتيمة : ١/١٤٥ .
(٢٠) ديوان المتنبي : ٢٢٢ .

فيتنمون اليها ، ويخطيء خطأ لم يُسبَق اليه ، وانما يقول مثل ذلك مَنْ يرثي بعض أهله ، فأمّا استعماله اياه في هذا الموضع فدالٌ على ضعف البصر بمواقع الكلام .

وفي هذه القصيدة](٢١) :

رواق العزّ فوقك مُسبطِرٌ
وملكُ عليٍّ ابنك في كمالِ (٢٢)

ولعلّ لفظة(٢٣) « الاسبطرار » في مراثي النساء من الخذلان الصفيق [الدقيق المغيّر](٢٤) . نعم وهذه القصيدة يظن المتعصّبون له انهـا من شعره نهاية(٢٥) كقوله عز وجل : (يا أرضُ ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء)(٢٦) وكقوله : (فاصدعْ بما تؤمَر)(٢٧) .

وفيها يقول :

وهذا أول الناعين طراً لأوّلِ ميتةٍ في ذا الجلالِ (٢٨)

[ومَنْ سمع باسم الشعر ؟ عرف تردّده في التهالك الستر](٢٩) .

---

(٢١) ما بين المعقوفين من اليتيمة : ١٤٢/١ حيث وردت فيها هذه النقدات منقولة عن هذا الكتاب .

(٢٢) ديوان المتنبي : ٢٢١ .

(٢٣) في الاصل : لفظ ، والتصحيح من ط واليتيمة .

(٢٤) زيادة من ط ، وفي اليتيمة : الرقيق الصفيق المنبر .

(٢٥) في ط : انها من شعره بمثابة وقيل يا أرض .

(٢٦) سورة هود ـ ٤٦ ـ ، ويلي الآية في ط : من القرآن .

(٢٧) سورة الحجر ـ ٩٤ ـ ويلي الآية ايضا في ط : من الفرقان .

(٢٨) ديوان المتنبي : ٢٢١ .

(٢٩) زيادة من «ط» .

ولمّا(٣٠) أبدع في هذه المرثية(٣١) واخترع قال(٣٢) :

صلاةُ اللهِ خالقِنا حنوطٌ
على الوجه المكفَّنِ بالجمالِ (٣٣)

وقد قال لي بعضُ مَنْ يغلو فيه : هذه استعارة ، فقلتُ : صدقتَ ولكنّها(٣٤) استعارة حدادٍ في عرس [فلا أدري هذه الاستعارة أحسن ؟ أم وصفُهُ وجهَ والدة ملكٍ يرثيها بالجمال ؟ أم قوله في وصف قرابتها وجواريها :

أتَتْهُنَّ المصائبُ غافلاتٍ
فدمعُ الحزنِ في دمع الدلالِ](٣٥)

ولمّا أحبَّ تقريظ المتوفاة ؟ والافصاح عن أنها من الكريمات ، أعمل دقائق فكره ، واستخرج زبدة(٣٦) شعره ، فقال [١١/أ] :

ولا مَنْ في جنازتها تجارٌ
يكون وداعُهُمْ نفضَ النعالِ (٣٧)

ولعلَّ هذا البيت عنده وعند كثيرٍ ممّن يقول بامامته أحسن من قول القائل(٣٨) :

---

(٣٠) في الأصل : وممّا • والتصويب من ط واليتيمة •
(٣١) في اليتيمة : القصيدة •
(٣٢) في الأصل : قوله •
(٣٣) ديوان المتنبي : ٢٢١ •
(٣٤) في الاصل : صدق هذه استعارة •
(٣٥) ما بين المعقوفين زيادة من اليتيمة : ١٤٢/١ •
(٣٦) في ط : زبَد •
(٣٧) ديوان المتنبي : ٢٢٣ ؛ وفيه « وداعها » •
(٣٨) في ط : قول الشاعر •

أرادوا ليُخفوا قبره عن عدوِّه

فطيبُ تراب القبر دلَّ على القبرِ

وكان الناس[39] يستبشعون قولَ مسلم :

سُلَّتْ وسُلَّتْ[40] ثمَّ سُلَّ سليلُها

[فأتى سليلُ سليلها مسلولا][41].

حتى جاء هذا المبدع بقوله[42] :

وأفجعُ مَنْ فقدنا مَنْ وجدنا[43]

قُبيلَ الفقدِ مفقودَ المثالِ[44]

وأظن المصيبة[45] في الرائي أعظمَ منها في المرثيِّ .



[ومن][46] أطمِّ ما يتعاطاه التفاصُح[47] بالألفاظ النافرة والكلمات الشاذة[48] ؛ حتى كأنَّه وليد خباء وغذيُّ لبن[49] ؛ ولم يطأ الحضر ؛ ولم يعرف المدر ، فمن ذلك قوله يرثي طفلا[50] :

---

(٣٩) في اليتيمة : ١/١٣٩ وما زال الناس .
(٤٠) في الأصل : فسلت ، والتصويب من ط واليتيمة .
(٤١) زيادة من اليتيمة .
(٤٢) في اليتيمة : فقال .
(٤٣) في الأصل : مَنْ رأينا ، وما أثبتناه من ط والديوان واليتيمة .
(٤٤) ديوان المتنبي : ٢٢٣ .
(٤٥) في ط : فالمصيبة .
(٤٦) زيادة من اليتيمة : ١/١٣٤ .
(٤٧) في الأصل و ط : التفاضح ، والتصويب من اليتيمة .
(٤٨) في الأصل : الشاردة ، والتصويب من ط واليتيمة .
(٤٩) في ط : أوغذي لبن .
(٥٠) كلمتا « يرثي طفلا » لم يردا في ط ولا اليتيمة .

أيقطمه التَّوْرابُ قبل فطامه

ويأكلُه قبل البلوغ الى الأكلِ[٥١]

وما أدري كيف عشق التوراب حتى جعله عوذة [١١/ب] شعره ، [وليس ذلك سائغاً لمثلِه ؟ وهو وليد قرية ، ومُعلّم صبية][٥٢] .

ولما سمع الشعراء قبله [قد][٥٣] أبدعوا فقالوا :

بِيَدِ السماك [خطامُها و][٥٣] زمامها

ولـه على ظهـر المجرَّة مـركبُ[٥٤]

تشبَّه بهم فجعل للبنين حلواء فقال :

وقد ذقتُ حلواءَ البنين على الصبا

فلا تحسبنّي قلتُ ما قلت عن جهلِ[٥٥]

وما زلنا نتعجَّبُ من قول أبي تمام :

لا تسقِني مـاءَ الملام فانني صبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بكائي[٥٦]

فخفَّ علينا بـ « حلواء البنين » ، ولَحَقٌ ما قال أبو بكر بن أبي قحافة لعلي بن أبي طالب : « وما من طامّةٍ الا فوقها طامّة » .



---

(٥١) ديوان المتنبي : ٢٣٥ .

(٥٢) ما بين المعقوفين زيادة من اليتيمة : ١/١٣٤ .

(٥٣) زيادة من «ط» في الموضعين .

(٥٤) في الأصل « بيد الشمال » و « موكب » ، والتصويب من «ط» .

(٥٥) اليتيمة : ١/١٣٧ ، ولم يرد في الديوان .

(٥٦) ديوان أبي تمام : ٣ .

وما زال يسمع الأقسام الشريفة في الشعر ؛ كقول النابغة :

إذنْ فلا رفعتْ سوطي اليَّ يدي(٥٧)

وكقول الأشتر :

بقَّيْتُ وفري وانحرفتُ عن العلى

ولقيتُ أضيافي بوجهِ عبوسِ(٥٨)

الى كثيرٍ من هذا الجنس للمتقدمين والمتأخرين(٥٩) [١٢/أ] والمخضرمين والمحدثين ، فأراد التشبُّه بهم والصبَّ على قوالبهم ؛ فقال :

انْ كانَ مثلك كانَ أو هو كائن

فبرئتُ حينئذٍ من الاسلامِ(٦٠)

و « حينئذٍ » هاهنا أنْفَرُ من عَيْرٍ(٦١) منفلت .



ومن ابتداءاته العجيبه(٦٢) [قوله لسيف الدولة](٦٣) في التسلية عن المصيبة(٦٤) :

لا يحزن اللهُ الأميرَ فانَّني

لآخذُ من حالاته بنصيب(٦٥)

---

(٥٧) ديوان النابغة : ٣٠ .

(٥٨) ديوان الحماسة لأبي تمام : ١/٤٠ وديوان السموءل : ٤٤ .

(٥٩) كلمة « والمتأخرين » لم ترد في «ط» .

(٦٠) ديوان المتنبي : ٣٦١ .

(٦١) في اليتيمة : ١/١٣٦ « عنز » .

(٦٢) في اليتيمة : ١/١٢٤ « ومن افتتاحه العجيبة » .

(٦٣) الزيادة من اليتيمة .

(٦٤) في الأصل : في التسلية عن المصيبة قوله .

(٦٥) ديوان المتنبي : ٢٦٦ .

ولا أدري لِمَ لا يحزن الله الأمير[٦٦] اذا أخذ أبو الطيب بنصيبٍ من القلق . أترى هذه التسلية عند أمته أحسن من قول أوس[٦٧] :

أيتها النفس أجملي جزعا

انَّ الذي تحذرين قد وقعا[٦٨]



ومن تعقيده الذي لا يُشَقُّ غباره ولا تُدرَكُ آثاره قوله :

ولَلتَّركُ للاحسانِ خيرٌ لمحسنٍ

اذا جعل الاحسان غيرَ ربيبِ[٦٩]

وما أشك ان هذا البيت عند حَمَلَةِ عرشه أوقعُ من قول حبيب [١٢/ب] :

اساءة الحادثات استبطي نفقاً

فقد أظلَّكِ احسانُ ابنِ حسّان[٧٠]



وسأله سيف الدولة عن صفة فرسٍ يقوده اليه ويحمله[٧١] عليه فقال أبياتا[٧٢] ؛ منها :

---

(٦٦) في ط واليتيمة : لم لا يحزن سيف الدولة .
(٦٧) في ط : أترى هذه التسلية أحسن عند امته أم قول أوس .
(٦٨) ديوان أوس بن حجر : ٥٣ .
(٦٩) ديوان المتنبي : ٢٦٨ .
(٧٠) ديوان أبي تمام : ٢٤٦ .
(٧١) في ط : أو يحمله .
(٧٢) في الأصل : من أبياتا . والتصويب من «ط» .

ومن اللفظ لفظةٌ تجمع الوصـ
ـفَ وذاكَ المُطهَّمُ المعروفُ(٧٣)

ومَنْ هذا وَصْفُه يُقاد اليه المركبُ من مَربط النجار(٧٤) .



وكنتُ أتعجّب من كلام أبي يزيد البسطامي في المعرفة ؛ وألفاظه المعقّدة ؛ وكلماته المبهمة ، حتى سمعتُ قول شاعرنا هذا في صفة فرس :

وتسعدُني في غَمْرَةٍ بعد غَمْرَةٍ
سَبوحٌ لها منها عليها شواهدُ(٧٥) .

وما أحسنَ ما قال الأصمعي لمن أنشده :

فما للنَّوى جدَّ النوى قطع النَّوى
كذاك النَّوى قطّاعةٌ لوصالِ

لو سلّط اللهُ على هذا البيتِ شاةً لأكلتْ هذا النّوى كلّه .



ولم ينفكَّ مستحسنون(٧٦) لجمع الأسامي في الشعر ؛ كقول القائل(٧٧) :

انْ يقتلوكَ فقد ثَلَلْتَ عروشَهم
بعُتَيْبَةَ بنِ الحارثِ بنِ شهابِ(٧٨)

(٧٣) ديوان المتنبي : ٢٣٥ .
(٧٤) في ط : التجار .
(٧٥) ديوان المتنبي : ٢٦٤ .
(٧٦) في ط : ولم ننفك مستحسنين .
(٧٧) في ط : الشاعر .
(٧٨) في ط : بعتيبة . وفي أمالي القالي ٢ : ٧٢ « ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم » .

[١٣/أ] وكقول الآخر :

قتلتُ بعبدِ الله خيرَ لداتِـــه
ذؤابَ بن أسماء بن زيد بن قاربِ (٧٩)

فلما احتذى هذا الفاضل على طريقهم قال(٨٠) :

وأنتَ أبو الهيجا بن حمدان يا ابنَهُ
تشابَهَ مولودٌ كريمٌ ووالدِ

فحمدانُ حمدونٌ وحمدونُ حارثٌ
وحارثُ لقمانٌ ولقمانُ راشـــد(٨١)

وهذه من الحكمة التي ذكرها ارسطاطاليس وافلاطون لهـذا الخَلَف الصالح ، وليس على حُسْنِ الاستنباط قياس .



ومن بدائهه(٨٢) الظريفة عند متعلّقي(٨٣) حبْلِه ؛ وفواتحه البديعة(٨٤) عند ساكني ظله قوله :

شديدُ البعد من شرب الشمولِ
ترنْجُ الهندِ أو طلعُ النخيلِ(٨٥)

(٧٩) ورد عجز البيت دون صدره في «ط» ، ونصه « عباد بن اسما ابن زيد بن قارب » .
(٨٠) في ط : واحتذى هذا الفاضل على مثالهم وطريقهم فقال » .
(٨١) ديوان المتنبي : ٢٦٦ .
(٨٢) في الأصل : ومن بديهه ، والتصويب من «ط» .
(٨٣) في الأصل : معتلقي ، والتصويب من «ط» .
(٨٤) في الأصل : البعيدة ، والتصويب من «ط» .
(٨٥) ديوان المتنبي : ٢٨٤ ، وفي ط : الخميل .

فلا أدري استهلال الأبيات أحسن(٨٦) ؟ أم المعنى أبدع ؟ أم قوله « ترنيج » أفصح ؟؟.



ومن لغاته الشاذّة وكلماته النادّة(٨٧) قوله :

كلّ آخائه كرامُ بني الدُّنـ

ـيا ولكنّه كريمُ الكرامِ(٨٨).

ولو وقع « آخائه »(٨٩) في زاوية الشماخ لاستُثقِل ، فكيف [١٣/ب] مع أبياتٍ منها :

قد سمعنا ما قلتَ في الأحلامِ

وأنلناكَ بَدْرةً في المنامِ(٩٠)

والكلام اذا لم يتناسبْ زيّفته جهابذته وبهرجته نقاده(٩١).



وله بيتٌ لا أدري أمَدَحَ المقولَ له أم رثاه(٩٢) وهو قوله :

شوائلَ تَشوالَ العقاربِ بالقنا

لها مَرَحٌ من تحتِهِ وصهيلُ(٩٣).

---

(٨٦) في اليتيمة : ١٣٢/١ « لا أدري الاستهلال أحسن » .
(٨٧) في الأصل : النادرة ، والتصويب من «ط» .
(٨٨) ديوان المتنبي : ٢٩٠ ؛ وفيه « كل آبائه » .
(٨٩) في ط : الآخاء ، وكذلك في اليتيمة : ١٣٥/١ .
(٩٠) ديوان المتنبي : ٢٩٠ .
(٩١) في اليتيمة : زيّفته جهابذته وبهرجته نقاده .
(٩٢) في ط : لا يدرى أمدح القائل به أم رثاه .
(٩٣) ديوان المتنبي : ٢٩٥ .

فلم يرضَ بأنْ سرق من بشارٍ قوله :

والخيلُ شائلةٌ تشقُّ غبارَها
كعقاربٍ قد رفعتْ أذنابَها[94]

حتى ضيّعَ التشبيهَ الصائبَ بين ألفاظٍ كالمصائب . والذي لا أمتري فيه ان عالماً من المناضلين عنه عندَهم ان « شوائل تشوال » أبدع في وصف الخيل[95] من قول امرىء القيس :

له أيْطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ
وإرخاء سرحانٍ وتقريب تتفلِ[96]



ومن أوابده التي لا يُسمح طوال الدهر مثلها[97] قوله في سيف الدولة [١٤/أ] :

لئن كانَ بعضُ الناس سيفاً لدولةٍ
ففي الناس بوقاتٌ لها وطبولُ[98]

وهذا السجاذقُ منه كغزلِ العجائز قبحاً ، ودلال الشيوخ سماجةً ، ولكنْ بقي أنْ يوجد مَنْ يسمع ، وفيها يقول[99] :

فإنْ تكن الدُوَلاتُ قِسماً فإنّها
لِمَن وردَ الموتَ الزؤامَ تدولُ[100]

---

(٩٤) لم يرد البيت في « المختار من شعر بشار » .
(٩٥) في ط : في صفة الخيل .
(٩٦) ديوان امرىء القيس : ١٣٤ .
(٩٧) في ط : طول الدهر مثالها . وفي اليتيمة : ١٢٦/١ « لا يُسمع طول الأبد بمثلها » .
(٩٨) ديوان المتنبي : ٢٩٨ ، وفيه « اذا كان » .
(٩٩) في ط : وفي هذه القصيدة يقول .
(١٠٠) ديوان المتنبي : ٢٩٩ .

فإنَّ قوله : « الدولات » و « تدول » من الألفاظ التي لو رُزِق فضلَ السكوت عنها لجاء دُرّاً[1] .



ومن افتتاحاته التي تفتح[2] طرقَ الكرب ، وتغلقُ أبواب الرَّوْح عن القلب قوله :

أراعَ كذا كلَّ الأنام همامُ
وسَحَّ له رسلَ الملوك غمامُ[3]

ولو لم يتكلَّمْ في الشعر إلا مَنْ هو من أهله لما سُمِع مثل هذا ، ولكنَّ الكلام قد جرى فيه مجرى الكلام في سعيد[4] وبلال والخلنديّة والكشفيّة .



ومن مبادئه التي تجمع مع استكراه الألفاظ وسقوط المعنى قبيحَ الصنعة وفسادَ الصيغة قوله :

وما مَطرَتْنيهِ من البيضِ والقنا
ورُومِ العبدَّى هاطلاتُ غمامِهِ[5]



[١٤/ب] ومن إسرافه الذي لا صبرَ عليه[6] قوله :

---

(١) في ط : لجار ، وفي اليتيمة : ١٢٦/١ « لكان سعيدا » .
(٢) في ط : ومن افتتاحه الذي يفتح .
(٣) ديوان المتنبي : ٣٢٤ .
(٤) في ط : سعد .
(٥) ديوان المتنبي : ٣٣٩ .
(٦) في ط : لا يصبر عليه .

يا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أرادَ بسيفِهِ

أصبحتُ من قتلاكَ بالاحسانِ (٧)

فانّه أخَذَ قول الشاعر :

أصلحتني بالجود بل أفسدتني

فجعل الافسادَ قتلاً ؛ عجزاً وبهوراً[٨] ، هذا ومذهبُ الشعراء المدح بالاحياء عند الاعطاء[٩] ؛ وبالاماتة عند منع الحباء[١٠] ، ولهذا يستحسنَ قولُ الشاعر :

شتّان بين محمدٍ ومحمدٍ حيٌّ أماتَ وميّتٌ أحياني

فصحبتُ حيّاً في عطايا ميّتٍ

وبقيتُ مشتملاً على الخسرانِ

ومن هؤلاء العوام الذين يتهالكون فيه مَنْ هذا عنده أبدعُ من قول البحتري :

أشْجَلْتَني بندى يديكَ فسدّدتَ[١١]

ما بيننا تلكَ اليدُ البيضاءُ

وقطعتني بالوصل[١٢] حتى انني

متخوّفٌ أنْ لا يكون لقاءُ

---

(٧) ديوان المتنبي : ٣٥٢ ، وفي الأصل « يقبّل » والتصويب من ط والديوان .

(٨) في ط : قتلا بحرفيه وتهورا .

(٩) في ط : العطاء .

(١٠) في ط : الحياء .

(١١) في ط والديوان : فسودت .

(١٢) في ط والديوان : بالجود .

صلةٌ غدتْ في الناس وهي قطيعــةٌ
عَجَبٌ وبـرٌ راح وهــو جفــاءُ[١٣]



ومن ركيك صنعته[١٤] في وصف شعره [و][١٥] الزراية على غيره به قوله [١٥/أ] :

انَّ بعضــاً مـن القـريض هـراءٌ
ليس شـيئـاً وبعضَـه أحكـامُ
[منـه ما يجلبُ البراعةَ والذهـ
نَ ومنـهُ ما يجلبُ البِرْسامُ][١٦]

ومَنْ هذا نتيجة[١٧] قريحته في وصف[١٨] الشعر كيف يُطمع له [فيه][١٩] بادعاء السبق ؟ لولا التقليد الذي صار آفةَ العقول وعاهــةَ الألباب .



وممّا لم اقدّرْهُ يلجّ سمعاً أو يَرِدُ اذناً قوله :

جـوابُ مُسـائلي ألَـهُ نظـيرٌ
ولا لَكَ في سـؤالِكَ لا ألالا[٢٠]

---

(١٣) ديوان البحتري : ٧٣٥ ، وفي الأصل : « ببر » والتصويب من الديوان .
(١٤) في اليتيمة : ١٣٦/١ « صنعه » .
(١٥) زيادة من ط واليتيمة .
(١٦) زيادة البيت الثاني من اليتيمة ، والبيتان في ديوان المتنبي : ١٣٩ .
(١٧) في الأصل : نتيجته .
(١٨) في ط : نعت .
(١٩) زيادة من «ط» .
(٢٠) ديوان المتنبي : ١١٩ .

وقد سمعتُ بالفَأفاء[٢١] ولم أسمع باللأْلاء ؛ حتى رأيتُ هـذا التكلّف المتعسّف ؛ الذي لا يقف حيث يعرف .



ومن استرسالاته[٢٢] الى الاستعارة التي لا يرضاها عاقل ولا يلتفت اليها فاضل قوله :

في الخدِّ انْ عزم الخليطُ رحيلا

مطرٌ تزيد به الخدود محولا[٢٣]

فالمحول في الخدود من البديع المردود ، ثم هذا الابتداء في القصيدة من النفور بحيث تضيق عنه الصدور[٢٤] .



ومن مدحه ببُعد الغَوْر ، وقد غار[٢٥] فيه لعمري وما انجد ؛ قوله [١٥/ب] :

تتقاصر الأفهامُ عن ادراكِهِ

مثل الذي الأفلاك فيه والدُّنى[٢٦]

فالمصراعان[٢٧] لتنافيهما يتبرّأ أحدهما من الآخر[٢٨] تبرّي من

(٢١) في ط : بالتمتام ، ورواية الأصل كرواية اليتيمة : ١٤١/١ .
(٢٢) في ط : استرساله .
(٢٣) ديوان المتنبي : ١٢١ .
(٢٤) في ط : ثم لهذا الابتداء في القصيدة من العيوب ما يضيّق الصدور .
(٢٥) في ط : غوّر .
(٢٦) ديوان المتنبي : ١٢٨ .
(٢٧) في الأصل : فالمصرعان .
(٢٨) في ط : من صاحبه .

الكفار والمخالفين(٢٩) ، ثمّ « الدّني » من الألفاظ التي لا يبالي الانسان أن يَعْدَمَ مثلها(٣٠) من شعره •



ومن شعره الذي يدخل في العزائم ويُكْتَبُ في الطلسمات قوله :

لم تَرَ مَنْ نادمتُ الاّكـا

لا لسوى ودِّكَ لي ذاكا(٣١)

وأحسبُ انه بهذا البيت أشَدُّ سروراً من أُمِّ الواحد بواحدها ؛ وقد آب بعد فَقْد ؛ أو بُشِّرَتْ(٣٢) به عقب ثكل •



ومن أبياته السنيّة الجماعيّة قوله :

لَعَظُمْتَ حتى لو تكون أمانةً

ما كان مؤتَمَنا بها جبرينُ(٣٣)

وقَلْبُ هذه اللام بالنون(٣٤) أبغضُ من وجه المنون ، ولا أحسب جبريل ــ صلّى الله عليه ــ(٣٥) يرضى منه بهذا المجاز المحرّم ، والله ــ عزّ وجلّ ــ أعلم ، [هذا على ما في معنى البيت من الفساد والقبح](٣٦) •



---

(٢٩) في ط : « تبرأ من آل أبي سفيان وآل مروان » مع اشارة الناشر الى فراغ كلمة بين تبرأ وما يليه •

(٣٠) في ط : أن تعدم من شعره •

(٣١) ديوان المتنبي : ١٣٠ ، وفي الاصل : لا بسوى •

(٣٢) في الأصل : وبشرت ، والاضافة من «ط» •

(٣٣) ديوان المتنبي : ١٣١ •

(٣٤) في ط : للنون ، وفي اليتيمة : ١٣٢/١ « الى النون » •

(٣٥) في ط : عليه السلام ، وفي اليتيمة : جبرائيل عليه السلام •

(٣٦) زيادة من اليتيمة •

ومن وسائط مقته قوله يحكي جور السلاف ويستأذن في الانصراف(٣٧) :

[١٦/أ] قال الذي نلتُ منه منّي

للهِ ما تصنعُ الخمورُ

وذا انصرافي الى محلّي

أآذنٌ أيّها الأميرُ(٣٨)

ولعمري ان الخمر(٣٩) اذا دبّتْ في الكريم أسلستْ(٤٠) طبعه وأظهرتْ مثل هذا اللفظ له .



وكنتُ أقرأ كتبَ الألفاظ فلم أرَ أجمعَ من بيتين له ؟ وهما(٤١) :

الحازمَ اليقظَ الأغرَّ العالمَ الـ

ـفَطِنَ الألَدَّ الأريحيَّ الأروعا

الكاتبَ اللبقَ الخطيبَ الواهبَ الـ

ندُسَ اللبيبَ الهِبْرِزيَّ المِصْقَعا(٤٢)

---

(٣٧) في الاصل : في الانصراف قوله .

(٣٨) ديوان المتنبي : ١٣٢ ــ ١٣٣ ؛ وفيه « وفي انصرافي » . وفي ط : « فآذنٌ » .

(٣٩) في ط : الخمرة .

(٤٠) في الأصل و ط : سلست .

(٤١) في ط : أجمع من قوله .

(٤٢) ديوان المتنبي : ٩٨ ــ ٩٩ . وفي ط : « الهبزريَّ » .

ولو كان هذا شعراً(٤٣) لخف الأمر وريم الكر(٤٤) .

ومن اضطرابه في ألفاظه مع فساد أغراضه قوله :

قد خلّفَ العباسُ غرّتَكَ التي
مرأىً لنا والى القيامة مسمعا(٤٥)



وللشعراء فنٌّ في اشتقاق المدائح من أسماء الممدوحين ، كقول علي ابن العباس الرومي :

كأنَّ أباه حين سمّاه صاعداً
رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد(٤٦)

فقتل المتنبي من ذلك حبلاً(٤٧) اختنق به فقال :

في رتبةٍ حَجَبَ الورى عن نيلها
وعلا فسمّوهُ علي الحاجبا(٤٨)



[١٦/ب] ومن عيون قصائده التي تحيّر الأفهام، وتفوت الأوهام وتجمع(٤٩) من الحساب ما لا يُدرَكُ بالارتماطيقي وبالأعداد الموضوعة للموسيقي قوله:

---

(٤٣) في الأصل : شعر .
(٤٤) في ط : ولو كان هذا الشعر الخف الاربح مروربح الكد .
(٤٥) ديوان المتنبي : ١٠٠ ؛ وفيه «غرتك ابنَه» . وكذلك في ط .
(٤٦) لم يرد البيت في ديوان ابن الرومي .
(٤٧) في ط : فقتل المتنبيء في حبل .
(٤٨) ديوان المتنبي : ٩٣ .
(٤٩) في الأصل : وجمعه ، والتصويب من «ط» واليتيمة : ١/١٢٤ .

أُحـادٌ أم سُداسٌ في أُحـادٍ

لُيَيْلَتُنـا المنوطـةُ بالتنـادي(٥٠)

وهذا كلام الحُكْل(٥١) ووطانة الزطّ ، وما ظنُّكَ بممدوحٍ قد تشمَّر للسماع من مادحه فصكَّ سمعه بهذه الألفاظ الملفوظـة والمعـاني المنبـوذة ، أيّ(٥٢) هـزّةٍ تبقى هنـاك(٥٣) ، وأيُّ أريحيّـةٍ تثبت اذْ ذاك(٥٤) .



ومن مُساءلته الطلولَ(٥٥) البالية ـ وكلامُهُ أشدُّ منها بلىً وأكثر اخْلاقاً ـ قوله :

أُسـائلُهـا عـن المتديِّريهـا

فمـا تدري ولا تُـذري دموعـا(٥٦)

فان لفظة « المتديِّريها » لو وقعتْ في بحرٍ صافٍ لكدَّرتْهُ ، ولو أُلْقِيَ ثقلُها على جبلٍ سامٍ لهدَّهُ(٥٧) ، وليس لها في المقت غاية ، ولا في البَرْد نهاية(٥٨) [١٧/أ] .



(٥٠) ديوان المتنبي : ٧٠ .
(٥١) في الأصل : الكحل ، والحُـكل : الكلام الذي لا يُفهم .
(٥٢) في ط : وأي ، وفي اليتيمة : فأي .
(٥٣) في الأصل : هنالك ، والتصويب من ط واليتيمة .
(٥٤) في ط : تثبت بهذا ، وفي اليتيمة : تثبت هنا .
(٥٥) في ط : للطلول .
(٥٦) ديوان المتنبي : ٧٣ ، وفيه « فلا تدرى » .
(٥٧) في الأصل و ط : لهدته ، والتصويب من اليتيمة : ١/ ١٣٤ .
(٥٨) في ط : وليس للمقت غاية ولا للبرد نهاية ، وفي اليتيمـة : وليس للمقت فيها نهاية ولا للبرد معها غاية .

وهاهنا بيتٌ نرضى بأتباعه [حكَماً][59] فيه ، وما قلتُك بمُحكِّم مناويه ؛ ثقةً بظهور حقِّه وإبراء زنده ، وإنْ لم يكن التحكيم من بعد أبي موسى من جيِّد الحزم ومرضيِّ العزم[60] ، وهو :

أطعناكَ طوعَ الدهرِ يا ابنَ ابنِ يوسفٍ
بشهوتنـــا والحاســـدو لك بالرغـــمِ[61]

وإنْ كنّا قد حكّمناهم فما يبعدهم[62] [من][63] أنْ يفضِّلوه على[64] قول أبي عبادة :

عرف العارفون فضلَكَ بالعلـ ـــم وقال الجهّـالُ بالتقليدِ[65]

نعم ويقدِّمونه[66] على قوله :

لا أدّعي لأبي العلاء فضيلةً حتى يُسلِّمها إليه عـــداه[67]



وبلغني أنه كان إذا أُنْشِد شعر أبي تمام قال : هذا نسجٌ مهلهل وشعر مولَّد ؛ وما أعرف طائيَّكم هذا ، وهو دائبٌ[68] يسرق منه ويأخذ منه ، ثم يخرج[69] ما يسرقه في أقبح معرضٍ[70] كخريدة [17/ب]

(59) زيادة يستدعيها السياق .
(60) في ط : من مقتضى الحزم وموجب العزم ، وفي اليتيمة : 136/1 : من موجب العزم ومقتضى الحزم .
(61) ديوان المتنبي : 68 .
(62) في الأصل : فما يمكنهم ، والتصويب من « ط » .
(63) زيادة من «ط» .
(64) في ط : أن يفضلوا هذا .
(65) ديوان البحتري : 694 ، وفيه « العالمون » .
(66) في ط : وتقدمه .
(67) ديوان البحتري : 296 .
(68) في الأصل : دائباً .
(69) في ط : ثم يأخذ .
(70) في ط : أقبح معنىً .

ألبستْ عباءةً وعروس جلبَتْ في مسوح (٧١) ، ولو آتي على أفراد سرقاته لطال ذلك ، لكنّه تعرّضَ (٧٢) في هذا المكان على اختصار ، [ولولا خوف تضييع الأوقات لأطلتُ في هذا المكان] (٧٣) .



ومما يتّصل بالفنّ المتقدم :

فمن ذلك قوله :

عظمتَ فلمّا لم تُكَلَّمْ مهابةً

تواضعتَ وهو العُظْمُ عُظْمٌ من العَظْمِ (٧٤)

فما أكثر عظام هذا البيت ، ولو وقع عليه أبو الكلاب بجميع كلابه وهي جائعة لكان لهم فيه قوت (٧٥) ، مع أنّه من قول حبيب بن أوس الطائي :

تعظّمْتَ عن ذاك التعظّم فيهمُ

وأوصاك نُبْلُ القدر أنْ تتبّلا (٧٦)



وكان الرجل محرباً فقال في صفة الحرب وما تنتج من رعب القلب (٧٧) :

(٧١) في الأصل : في سبوح ، وفي ط : « في مسرح » ، والصواب ما أثبتناه .

(٧٢) في الأصل : معرض .

(٧٣) زيادة من «ط» ، ولم ترد الجملتان السابقتان عليها في «ط» .

(٧٤) ديوان المتنبي : ٦٩ ، وفيه « عظماً من العظم » .

(٧٥) في الأصل : قوتا .

(٧٦) ديوان أبي تمام : ١٩٠ ، وفيه « منهم » وفي ط : « أن لا تتبلا » .

(٧٧) في ط : « الحروب » « القلوب » .

ففدا أسيراً قد بللت ثيابه

بدمٍ وبَلَّ ببوله الأفخاذا

[١٨/أ] فكأنه حَبُّ الأسنَّةِ حلوةً

أو ظنَّها البرنيَّ والآزاذا(٧٨)

فلا أدري أكان في حرَّة الحرب أم في سوق التمارين بالبصرة .



ومن افتخاره بنفسه وما عظَّم الله من قدره قوله :

أنا عينُ المسوَّدِ الجحجاحِ

هيَّجَتْني كلابُكم بالنباحِ(٧٩)

ولا أدري أهذا البيت أشرف أم قول الفرزدق :

إنَّ الذي سمك السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمُه أعزُّ وأطوَلُ

بيتٌ زرارةُ مُحْتَبٍ بفنائـه

ومجاشعٌ وأبو الفوارس نهشلُ(٨٠)



وعهدتُ الأدباء وعندهم ان أبا تمام(٨١) أفرط في قوله :

شابَ رأسي وما رأيتُ مشيب الرَّ

أسِ الا من فضل شيب الفؤادِ(٨٢)

---

(٧٨) ورد البيت الأول في اليتيمة : ١٤١/١ والثاني في الديوان : ٥٩ . والبرني والآزاذ : نوعان من التمر .

(٧٩) ديوان المتنبي : ٤٦ .

(٨٠) ديوان الفرزدق : ٧١٤/٢ . وفي ط « بيتنا زرارة ... » على البدلية .

(٨١) في الأصل : أبو تمام .

(٨٢) ديوان أبي تمام : ٥٨ .

فمسد هذا الى المعنى فأخذه ونقل الشيب الى الكبد وجعل له[٨٣] خضابا ونصولاً فقال :

ألا يشب فلقد شابت له كبدٌ
شيباً اذا خضبته سلوةٌ نصلا[٨٤]



[١٨/ب] ومن مبادئه[٨٥] التي تنبىء عن ركوبه لرأسه[٨٦] وعشقه لنفسه قوله :

لجنيَّةٍ أم غادةٍ رُفِعَ السجفُ
لوحشيَّةٍ لا ما لوحشيَّةٍ شَنْفُ[٨٧]

وفي هذه[٨٨] القصيدة سقطة عظيمة لا يفطن لها الا من جمع في [علم][٨٩] وزن الشعر بين العروض والذوق وهو :

تفكُّرُهُ علمٌ ومنطقُهُ حُكْمٌ
وباطنُهُ دينٌ وظاهرُهُ ظَرْفُ[٩٠]

وذلك[٩١] ان سبيل عروض الطويل أن يقع[٩٢] [مفاعلن ، وليس

(٨٣) في ط : وجعله .
(٨٤) ديوان المتنبي : ١٥ .
(٨٥) في ط : ومن معانيه .
(٨٦) في ط : عن هوسه .
(٨٧) ديوان المتنبي : ٨٧ .
(٨٨) في الأصل : هذا .
(٨٩) زيادة من « ط » .
(٩٠) ديوان المتنبي : ٨٩ .
(٩١) في ط : وذاك .
(٩٢) في الأصل : أن يرتفع

يجوز أن تأتي][93] مفاعيلن في العروض الا اذا كان البيت مُصَرَّعاً ، اللهم الا أن يضع هو عروضاً وتكون له دائرة منفردة[94]. وهذه العروض قد ألزمت القبض ، لعلل ليس هذا موضع ذكرها ، ونحن نحاكمه الى كل شعر للقدماء[95] والمحدثين على عروض[96] [19/أ] الطويل فما[97] نجد له على خطأه مساغاً[98] .

ومنها بيت قد حشا تضاعيفه بالضعف وهو :

ولا الضَّعْفُ حتى يبلغ الضعف ضعفه

ولا ضعف ضعف الضعف بل مثلُهُ ألْفُ[99].

وهؤلاء المتعصبون[100] له لا يقبح[1] عندهم أن ينقشوا[2] هذا البيت على صدر الكعبة[3] ويُنادي في الناس : قعوا له ساجدين .



وله وقد غاص فأخرج جُنْدَبَة[4] :

---

(93) زيادة من «ط» .

(94) في ط : اللهم الا أن يضعه عروضي لتمام الدائرة .

(95) في الأصل : عن القدماء ، والتصويب من «ط» واليتيمة : 1/133 .

(96) في ط واليتيمة : على بحر .

(97) في ط : فلا .

(98) في ط واليتيمة : مساعداً .

(99) ديوان المتنبي : 90 ، وفيه « يتبع الضعف » .

(100) في الأصل : المتعصبة ، والتصويب من «ط» .

(1) في ط : له يصلح .

(2) في ط : أن ينقش .

(3) في ط : على صدور الكواعب .

(4) في ط : وله وقد غا حمر .

لو لم تكن من ذا الورى اللَّذْ منك هُوْ

عقمتْ بمولد نسلها حواء (٥)

وانا أقول : ليت حواء عقمت ولم تأتِ بمثله ، بل ليت آدمَ أجْفَرَ'(٦) فلم يكن من نسله . وما أطرف قول الحسن(٧) :

فرحمة الله على آدم

رحمةَ مَنْ عمّ ومَنْ خصّصا

لو كان يدري انه خارجٌ

مثلَكَ من احليله لاختصى(٨)



ومن تصريفه الحسن وَضَعْنه التقبيس موضع القياس(٩) في قوله [١٩/ب] :

بَشَرٌ تصوَّرَ غاية في آيةٍ

تنفي الظنونَ وتفسد التقييسا(١٠)

ويليه بيتٌ إنْ لم يستحِ أصحابه منه سلَّمنا لهم ؛ وهو قوله :

وبه يُضَنُّ على البرية لا بها

وعليه منها لا عليها يوسى (١١)

(٥) ديوان المتنبي : ١٠٨ ، وفي الأصل « بمولود بنسلها » .
(٦) في الأصل : اجْعَر . والصواب ما أثبتناه .
(٧) في الأصل : ما أطرف ـ بدون الواو ـ ، وفي ط : قول الشاعر
(٨) ديوان أبي نؤاس : ٥٦٠ .
(٩) في ط : مكان موضع القياس .
(١٠) ديوان المتنبي : ٤٩ .
(١١) الديوان : ٤٩ .

وليس بالحلو قوله فيها :

صَدَقَ المخبِّرُ عنك دونك وصفُهُ
مَـنْ في العـراق يـراك في طـرسوسا[12]



ومما انتصف فيه عند نفسه ؛ وكـان الباحث عن مُدْيَتـه[13] ، والكاشف لعورته ؛ قوله :

رماني خساسُ الناس من صائب اسْتِه
وآخَـرُ قُطْـنٌ من يـديـه الجنـادلُ[14]

وقد كنتُ أسمعُ رواية المتعلّمـين[15] بيتاً للخليل بن أحمد ؛ وهـو :

لـكـنْ جهلـتَ مقـالتي فعـذلتني
وعلمـتُ انـك جاهـلٌ فعذرتُـكـا[16]

[٢٠/أ] فاقتفاه شاعرنا هذا وغبَّر في قفاه فقال :

ومن جاهلٍ بي وهو يجهلُ جهله
ويجهـلُ علمي انَّـهُ بيَ جاهـلُ[17]

وفي رافعي رايته مَنْ يشغف بهذا البيت أشدَّ من شـغفنـا بقول أبي تمام[18] :

---

(١٢) الديوان : ٤٩ .
(١٣) في ط : فكان الباحث لمديته .
(١٤) ديوان المتنبي : ٢٩ .
(١٥) في الأصل : راوية ، وفي ط : رواية المعلى .
(١٦) معجم الادباء : ١١/٧٥ .
(١٧) ديوان المتنبي : ٢٩ .
(١٨) في ط : بقول حبيب بن أوس .

أبا جعفرٍ ان الجهـالة أمّهـا
وَلـودٌ وأمُّ العلـم جَـدّاءُ حائل[١٩]



ومن ترفّعهِ وافصاحه عن عظيم محلّه وابانته عن علوّ همته قوله :

وربّما يشـهدُ الطعامَ معي
مَنْ لا يساوي الخبزَ الذي أكلَه[٢٠]

وما أدري [الى][٢١] أين ينخفض قائلُ هـذا المقـال في سقوط النفس والسقال .



ومن تشبيهاته المتناسبة[٢٢] في الخذلان قوله :

وشـوقٍ كالتوقّـد في فؤادٍ
كجمرٍ في جوانحَ كالمَحاشِ[٢٣]

ومن مجازاته التي خلقَها [خلْقاً][٢٤] متفاوتاً تخفيفُه «المُحاش» [٢٠/ب] ، وهذا ما لا أعلم سامعاً باسم الأدب سوّغه وسمح فيه فجوّزه[٢٥] ، وذلك [في][٢٤] قوله :

---

(١٩) ديوان أبي تمام : ١٦٣ ، وفي الاصل : « الجهالة كاسمها » و « جداء » .
(٢٠) ديوان المتنبي : ٢٠٨ ، وفيه « أشهد الطعام » .
(٢١) زيادة من «ط» .
(٢٢) في ط : المتناسقة .
(٢٣) ديوان المتنبي : ٢٠٢ ، وفي الأصل : فؤادي .
(٢٤) زيادة من «ط» .
(٢٥) في ط : يسوغه أو يسمح فيه فيجوزه .

كأنّك ناظرٌ في كلّ قلبٍ

فما يخفى عليك محلُّ غاشٍ [٢٦]

وإنْ [٢٧] جاز هذا جاز أن يقال : عبّاسٌ بن عبدالمطلب والشّماخ بن ضرار فلا تُشدَّدُ الباء من عباس والميم من الشماخ ، على أنّ ما أورده أشنعُ من هذا الذي مثّلناه ؟ اذ كان لفظ « فاعل » يبنى على « فعّل » مشدّد [٢٨] .



ولا يزال يركب القول في الصعبة [٢٩] ثقةً بالقريحة السمحة ، فيبتدىء زايته بقوله :

كفرندي فرندُ سيفي الجرازِ

لذّة العين عدّةٌ للبرازِ [٣٠]

حتى اذا امتدّ به النّفَسُ [٣١] قال :

يقضم الجمرَ والحديدَ الأعادي

دونه قضم سُكّر الأهوازِ [٣٢]

---

(٢٦) ديوان المتنبي : ٢٠٤ .
(٢٧) في ط : واذا .
(٢٨) في ط : واذا جاز هذا جاز عباس والشماخ بن ضرار ، مثلنا به إن كان لفظ فاعل بنى على فعل مشدد .
(٢٩) في الاصل : الصنعة ، والتصويب من «ط» ، وفي ط : القوافي الصعبة .
(٣٠) ديوان المتنبي : ١٧١ ، وفي الأصل :كفرندفرند سيف الجراز. وفي ط « كفرندي فرند سيفي الجراز » فقط .
(٣١) في ط : حتى امتدّ .
(٣٢) ديوان المتنبي : ١٧٣ ، وفيه « تقضم الجمر » .

وهذا السكر إذ جمع بينه وبين البرني[٣٣] والازاذ [٢١/أ] فيما تقدّم من شعره تمّ له الأمر[٣٤]، وليس العجب منه ولكن ممّن يظنه معصوماً لا يرى له زللا؛ ولا يجد في شعره خللا[٣٥].

وفي هذه القصيدة يصف الممدوح ومعرفته بالمديح فيقول[٣٦]:

مَلِكٌ مُنشَدُ القريضِ لديه

يضعُ الثوبَ في يدَيْ بزّازِ[٣٧]

وفي أقل ممّا ذكرنا[٣٨] غنىً للمصنف، وإنْ لم يكن في أكثر منه كفاية للمتعسِّف.



وممّا دلّنا [به][٣٩] على حفظه الغريب[٤٠] قوله:

جَفَخَتْ وهم لا يجفخون بهابهم

شِيَمٌ على الحَسَبِ الأغرّ دلائلُ[٤١]

يريد بالجَفْخ[٤٢] البذخ والفخر؛ من قول الشاعر:

---

(٣٣) في ط: اذا جمع الى البرني.

(٣٤) في ط: تمّ الأمر.

(٣٥) في ط: لا يُرى له زلل ولا يوجد في شعره خلل.

(٣٦) في الأصل: فقال، والتصويب من «ط».

(٣٧) ديوان المتنبي: ١٧٥.

(٣٨) في ط: ما ذكرنا.

(٣٩) زيادة من «ط».

(٤٠) في ط: على حفظ الغريب.

(٤١) ديوان المتنبي: ١٥١.

(٤٢) في الأصل: الجخف.

أتوعدني بجفخ بني عُمَيْرٍ
وقد أفحمتُ شاعرَ كلِّ حيٍ

ومن قول الآخر :

أجَفْخاً إذا ماكنتَ في الحيِّ آمناً
وجُبناً اذا ما المشرفيَّةُ سُلَّتِ

وليس هذا بسائغٍ لمثله ؛ وهو ولد قرية ومعلم [٢١/ب] صبية[٤٣].



وله يريد أن يزيد[٤٤] على الشعراء في وصف المطايا فأتى بأخزى الخزايا فقال :

لو استطعتُ ركبتُ الناسَ كلَّهُمُ
الى سعيد بن عبدالله بعرانا[٤٥]

ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها ، والممدوح أيضاً أهل[٤٦] له عصبة لا يحب أن يركبوا اليه ، فهل في الأرض أفحش من هذا التسحُّب[٤٧] وأوضع من هذا التبسُّط .

[ثمَّ أراد أن يستدرك هذه الطامَّة بقوله :

فالعيسُ أعقلُ من قومٍ رأيتُهُمُ
عمّا يراه من الاحسان عميانا][٤٨]



(٤٣) في ط : وليس هذا الا كلام صبية .
(٤٤) في الأصل : يزد ، والتصويب من «ط» واليتيمة : ١/١٢٩
(٤٥) ديوان المتنبي : ١٥٤ .
(٤٦) في الأصل : جعل ، والتصويب من «ط» واليتيمة .
(٤٧) في ط واليتيمة : السخب ، وهو تصحيف .
(٤٨) ديوان المتنبي : ١٥٤ . وما بين المعقوفين من اليتيمة .

وكانت الشعراء تصف المآزر [وتَسكُني بها عمّا وراءها][٤٩] تنزيهاً لألفاظها عمّا يُستَشنَع[٥٠] ذكره حتى تخطّى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح الذي لم يهتدِ له[٥١] غيره فقال :

اني على شَغَفي بما في خُمْرِها
لأعِفُّ عمّا في سراويلاتِها[٥٢]

وكثير[٥٣] من العهر أحسنُ من عفاف هذا الشاعر[٥٤] .



هذه ـ أيّدك الله ـ مقدّمة علقتها ليُستَدَلّ[٥٥] بها على ما بعدها ، ولو أتيتُ بنظائرها مما[٥٦] أخرجتُ من شعره لأضجرتُ القارىء وأمللتُ [٢٢/أ] السامع ، وإنْ دام هؤلاء الأغمار على النّقار[٥٧] لم يعدموا الزيارة[٥٨] ولم يفقدوا الزيادة .

---

(٤٩) الزيادة من كنايات الثعالبي : ٧ ، حيث ورد النص منقولا عن هذه الرسالة .

(٥٠) رواية اليتيمة : ١٣٦/١ مطابقة للأصل ، وفي ط والكنايات : يستبشع .

(٥١) في الكنايات : اليه .

(٥٢) ديوان المتنبي : ١٥٧ ، وفيه « سرابيلاتها » .

(٥٣) في الأصل : كثيراً .

(٥٤) في ط : من عفافه هذا ، وفي اليتيمة : من هذا العفاف ، وفي الكنايات : من هذه العفافة .

(٥٥) في ط : يستدل .

(٥٦) في ط : بنظائر ما أخرجت .

(٥٧) في الأصل : النفار ، والتصويب من «ط» .

(٥٨) في ط : المادة .

فَمَنْ شاء فليحذَرْ ومَنْ شاء فَلْيَلُمْ

فللصــــدقُ أولى مــن وفــاق البهـائــم



في آخر المخطوط :

[تمت الرسالة ، والحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله] .

« فهارس الكتاب »

أ ـ فهرس الأعـلام

ب ـ فهرس الأماكن والبلدان

ج ـ فهرس القوافي

القافية	الشاعر	الصفحة
طرسوسا	المتنبي	٧٠
	ـ ش ـ	
كالمحاشِ	المتنبي	٧١
غاشِ	،،	٧٢
	ـ ص ـ	
خصتصا	أبو نؤاس	٦٦
	ـ ع ـ	
مصراعا	ابن العميد	٤٣
وقعا	أوس بن حجر	٥١
الأروعا	المتنبي	٦١
مسمعا	،،	٦٢
دموعا	،،	٦٣
	ـ ف ـ	
أضعافا	البحتري	٣٩
المعروفُ	المتنبي	٥٢
شَتَّقُ	،،	٦٧
ظَرْفُ	،،	٦٧
التفُ	،،	٦٨
	ـ ك ـ	
ذاكا	المتنبي	٦٠
	ـ ل ـ	
سالي	المتنبي	٤٥
كمالِ	،،	٤٦
الجلالِ	،،	٤٦
بالجمالِ	،،	٤٧
الدلالِ	،،	٤٧
النعالِ	،،	٤٧
مسلولا	مسلم بن الوليد	٤٨

د ـ فهرس المراجع

اصول النقد الأدبي : لأحمد الشايب ٠
الامالي : للقالي ـ طبعة دار الكتب المصرية ـ ٠
بغية الوعاة : للسيوطي ٠
تاريخ الأدب العربي : لبروكلمان ـ الطبعة الالمانية ـ ٠
دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة العربية ـ ٠
ديوان ابن الرومي ـ نشرة كامل كيلاني ـ ٠
ديوان ابي تمام ـ طبعة محمد علي صبيح ـ ٠
ديوان ابي نواس ٠
ديوان امرئ القيس ـ نشرة السندوبي ـ ٠
ديوان أوس بن حجر ـ طبعة دار صادر ـ ٠
ديوان البحتري ـ نشرة رشيد عطية ـ ٠
ديوان الحماسة لابي تمام ـ طبعة محمد سعيد الرافعي ـ ٠
ديوان السموءل ـ نشرة آل ياسين ـ
ديوان الفرزدق ـ نشرة الصاوي ـ ٠
ديوان المتنبي ـ طبعة دار صادر ـ ٠
ديوان النابغة ـ طبعة المكتبة الأهلية ـ ٠
ذكرى المتنبي ٠
روضات الجنات : للخونساري ٠
شرح ديوان المتنبي : للبرقوقي ٠
العرف الطيب ٠
الفهرست لابن النديم ـ طبعة القاهرة ـ ٠
فهرست المخطوطات المصورة : لفؤاد سيد ٠
كشف الظنون : لحاجي خليفة ـ طبعة وزارة المعارف التركية ـ ٠
الكنايات : للثعالبي ٠
معجم الادباء : لياقوت ـ طبعة دار المأمون ـ ٠
معجم الشعراء : للمرزباني ٠
نزهة الألباء : لابن الأنباري ـ طبعة القاهرة ـ ٠
النقد الأدبي : لناصر الحاني ٠
النقد المنهجي عند العرب : لمحمد مندور ٠
نهاية الارب : للنويري ٠
الوساطة : للجرجاني ـ طبعة صيدا ـ ٠
وفيات الأعيان : لابن خلكان ـ طبعة محمد محي الدين ـ ٠
يتيمة الدهر : للثعالبي ٠